الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية

محاضرات في المدارس اللسانية

إعداد الدكتورة: فاطمة جريو
المستوى: السنة الثانية ليسانس
تخصص: دراسات لغوية

السنة الجامعية:
2022/2021

مقدمة:

نتناول في هذه المطبوعة مجموعة من المحاضرات في مقياس المدارس اللسانية، وهو موجه لطلبة السنة الثانية ليسانس تخصص دراسات لغوية، حاولنا احترام مفردات مقياس المدارس اللسانية حسب ما ورد من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وقفنا عند كل مدرسة بالتعريف بها وبنشأتها وأهم أعلامها، وجهودهم في اللسانيات، متبعين البساطة في التعبير والشرح والتمثيل.

تمهيد: لمحة تاريخية عن نشأة المدارس اللسانية القديمة:

1- عند اليونان:

لم يكن اليونانيون روادا للأوربيين في علم اللسان وحده، فآثارهم في جميع مناحي التفكير الحضاري واضحة المعالم وانعكاسات جهودهم بادية في الفكر الأوروبي الوسيط والمعاصر على حد سواء ويبدو أن اليونانيين وهم ينتبهون للظاهرة اللسانية بوصفها جانبا من جوانب الحياة الإنسانية كانوا يقفون موقف المندهش الذي يلح في طرح الأسئلة بخصوص القضايا التي يراها غيرهم بديهية تأخذ مع التسليم لذا الدرس اللساني عندهم بصيغة جدلية في شكل محاورات فلسفية بين أعلام الفكر الإغريقي القديم، كما أشار إليه هير ودوت بقوله: إن المجتمع اليوناني بأكمله تربطه صلة دم واحد ولسان واحد".[1]

وإلى جانب الاهتمام باللغة اليونانية حفظت لنا بعض النصوص شواهد لغوية على لهجات إغريقية قديمة مع الوعي مخالافاتها للغة القصائد الهوميرية الفصيحة، تلفت الانتباه أن المعرفة الكسانية في تلك الفترة كانت مقتصرة على المعرفة، الكتابة والخط وليس أدل على ذلك من كلمة غراماتيكوس التي كانت تدل في مبدئها العارف بالحروف فهما واستعمالا بل ظلت هذه الفكرة ممتدة إلى عنصر أوسط.[2]

أما النظر في اللغة فقد بدأ مع سقراط البلاغيين الأوائل، ونبعت دراساتهم في نظرية اللغة من مسائل الفلسفة وكان أرسطو المؤسس الحقيقي

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية: أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، أحمد عزوز، دار آل رضوان، الجزائر، ط:2، 2008، ص:43.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 46.

للنحو الأوربي التقليدي؛ فقد كان أول من حاول تصنيف أقسام الكلم فجمع كلا من الأسماء والأفعال معا لأنها تحمل معاني متميزة في ذاتها مقابل الكلمات الأخرى التي لا تفيد إلا في عمليات الربط، وقد تركزت الأسئلة حول نشأة اللغة إذ نجد الطبيعة في المقابل العرق من جهة والاطراد والقياس في المقابل الشذوذ وعدم الاطراد من جهة ثانية.[1]

فبخصوص الرأي الذي ذهب إلى النشأة الطبيعية للغة اعتمد على فكرة المحاكاة الصوتية والبحث عن الأصل الطبيعي للكلمات التي لعبت بها يد الزمن وقد ذكر أرسطو أن اللغة نتاج العرف مادامت أسماء لا تنشأ بشكل طبيعي ونجد موقفا واسطيا يجمع بين هذه الثنائية هو موقف أبيقور(370-341) أما أفلاطون فقد تمثلت مساعيه في التمييز أنواع من الفونيمات هي الصوائت مقابل الصوامت وفي مجال القواعد ركز اليونانيين جهودهم النحوية على اللغة المكتوبة التي اعتمدت على اللغة المكتوبة التي اعتمدها المؤلفون الكلاسيكيون في العصر الأثيني.[2]

وقد عرف أرسطو الجملة بأنها تركيب مؤلف من عناصر صوتية تحمل معنا محددا قائما بذاته، ولقد قام اليونانيون بتصميم نظام حروف أبجدية لكتابة اللغة اليونانية، وكانت نشأة الكتابة هي أولى مراحل المعرفة اللغوية في بلاد اليونان فالمعرفة اللسانية في تلك الفترة مقتصرة على معرفة الكتابة والخط، وليس أدل على ذلك من كلمة –غراماتيكوس – التّي تدل في مبدئها على العارف بالحروف فهما واستعمالا، بل ظلت هذه الفكرة ممتدة إلى عصر أرسطو، كما استعملت مصطلحا في فترة لاحقة لتدل على مهارة القراءة والكتابة.[3]

ثم ظهرت المدرسة الرواقية وقد نال علم اللغة في ظل الرواقين مكانة كبيرة داخل الإطار العام للفلسفة وقدموا أفكارا مستقلة لكل من الصوتيات والقواعد، وكان منهجهم الجدلي مبنيا على اللغة ذاتها، فدراسة الجدلية الفعالة تبدأ من الجزء الذي يبحث في الكلام، كما ميزوا في اللغة بين

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 45.

[2]- ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت، 1972، ص: 26.

[3] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 45.

الصيغة والمعنى وهو تمييز يقارب ما ذهب إليه (دي سوسير) حديثا في تفرقته بين الدال والمدلول.[1]

ومن أبرز أعلام النحو اليوناني: ديونيسيوس ثراكس في القرن الثاني قبل الميلاد، وأفلاطون رائد الدراسة النحوية، وأرسطو تلميذ أفلاطون الذي أقر بتقسيم أستاذه للكلام (الاسم والفعل) وزاد عليه قسما ثالثا سماه الرابطة.[2]

2-عند الهنود: تركزت جل الجهود الهندية حول اللغة السنسكريتية القديمة، وهو مصطلح يطلق على اللسان الهندي القديم، وهي لغة الأدب الفيدي والدين عندهم، وهي اللغة التي عرفت بأنها وسيلة التعبير عن الثقافة الهندية في ذروة تراثها، وظهر العالم اللغوي الهندي (بانيني) في القرن 4 الميلادي الذي ألف كتابا عن قواعد اللغة السنسكريتية، ووصف فيه النظام الصوتي لتلك اللغة ومستواها الصرفي والنحوي وصفا دقيقا، كما تولد الاهتمام باللغة عن شعور ديني أساسه الرغبة في الحفاظ على النصوص الدينية الشفهية التي تمثل كتابهم المقدس (الفيدا).[3]

وقد كان لكشف اللغة السنسكريتية نتائج قيمة في سير الدراسات اللغوية، نتج عن معرفتها إدراك العلاقة بينها وبين اللغة اليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات، غير أنه يبقى الدافع الرئيس وراء نشأة الدراسات اللغوية عند الهنود هو الدافع الديني، في محاولة منهم للحفاظ على النطق الصحيح لكتابهم المقدس الفيدا.[4]

غير أن المثير هو تحول الرغبة الدينية إلى درس منهجي يتخذ من اللغة السنسكريتية موضوعا للدرس، ولعل المهتم بالفكر اللغوي الهندي يصاب بالحيرة العلمية وهو يطالع آراءهم في قضية أولية الكلمة في مقابل أولية الجملة وارتباطهما بالمعنى، إذ ذهب بعض العلماء إلى أن الكلمة هي أصغر وحدة دالة في اللغة، ويذهب آخرون إلى أن الجملة هي الوحدة الدلالية الدنيا في اللغة

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 48، 49.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 49،50، وينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص: 62.

[3] - ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص: 13، وينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 27.

[4] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 29، وينظر: منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1، 2000، ص: 16-18.

؛بوصفها قولا غير قابل للتجزئة دلاليا، فجملة كما ناقشوا الفروق الكائنة بين اللغة والكلام.[1]

أما في علم الأصوات فقد أولوه عناية فائقة وتبرز اسهاماتهم في جوانب كثيرة أهمها: تقسيم الأصوات وفق مخارجها وصفاتها، كما اهتموا بالجانب الدلالي من خلال العلاقة بين اللفظ والمعنى والتطور الدلالي للكلمة، والدلالة الأساسية مقابل المجازية، وأهمية السياق في إيضاح المعنى وغيرها.[2]

ومن أبرز أعلام المدرسة الهندية: ياسكا مؤسس علم الاشتقاق، بانيني سيبويه الهنود ورائد الدراسة اللغوية الهندية، كاتيايانا وهو من أبرز الكتاب النقديين في الدراسة الهندية، وباتنجالي يعد واضع لمنهج جديد في دراسة النحو، بحيث صار النحو على يديه نظاما معينا من الفلسفة، وأمارا سنها تعود شهرته إلى أنه كتب معجما للمترادفات في ثلاثة أبواب وألحق به فصلا عن المشترك اللفظي والكلمات غير المتصرفة، عرف هذا الكتاب باسم ثلاثة كتب.[3]

وتتلخص مجالات الاهتمام اللغوي عند الهنود في: [4]

1- اهتمامات تدخل في صميم النظرية اللسانية العامة.
2- اهتمامات تدخل في علمي الدلالة والمعجم.
3- اهتمامات صوتية.
4- اهتمامات صرفية ونحوية.

فالتصنيف الهندي كان تصنيفا مفصلا ودقيقا مبنيا على الملاحظة والتجربة ولم يبلغ أحد ما بلغه هؤلاء سواء في أوروبا وغيرها قبل أواخر القرن 19 م بل إن الكثير من الدراسات تؤكد أن أوروبا هي التي تأثرت بالبحوث الهندية القديمة التي قام بترجمتها بعض الباحثين الغربيين.

3-عند الرومان: كان الرومان تلامذة لليونان، حيث قلدوهم في دراستهم للغة، ويعود سبب ذلك إلى ظهور حركة حثيثة حملت على عاتقها ترجمة كل الأعمال

---

[1] - ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص: 99.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 31، 32، وينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص: 45.

[3] - ينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص: 28-45، وينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:

[4] محمود السعران، علم اللغة، ص93، وينظر: تاريخ علم اللغة، جورج مونان، ص: 64، واتجاهات البحث اللساني، مليكا افتش، ص: 10، وينظر: نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 2، 1981، ص: 18-46.

النحوية والأدبية والفلسفية والثقافية من اللغة الإغريقية إلى اللاتينية، وكان حكام الرومان يشجعون كل من يترجم أي مظهر من مظاهر التراث الإغريقي إلى اللاتينية، ويقدمون له هدايا وعطايا، لذلك قدمت الترجمة فائدة كبيرة وكان اها آثار قيمة على أدباء اللغة اللاتينية كفرجيل وغيرهم.[1]

ومن أبرز أعلامهم: شيشرون كان مهتما بالخطابة حيث طوّر نظرية الخطابة الرومانية، وميز في الحديث بين مستوى لغة العامة في اللاتينية واللغة العتيقة، ومنهم أيضا كونتيلين وهو نحوي شهير ألف عدة كتب في النحو والأدب والتربية والبلاغة، واهتم بفنون الكتابة وسنن الكلام والبلاغة بشكل عام، ومنهم أيضا فارون الذي تأثر بالفكر الرواقي، وهو أكثر النحويين أصالة بشهادة المؤرخين، حيث كتب حوالي 620 كتابا وهو إنتاج لم يصل إليه أي مؤلف إغريقي، منها: مختصر في النحو والفيلولوجيا ومختصر في الفلاحة والاقتصاد الريفي، وغيرها، كما ظهر المؤلف (باريسيان pariscian) الذي لا يقل شهرة عن كتب سابقيه، حيث كتب كتابا في النحو سماه المقولات النحوية يقع في عشرين كتابا ولا يقل عن ألف صفحة خصص فيه ثمانية عشر كتابا لأقسام الكلام ودرس فيه الأصوات والصرف وغيرها.[2]

4- التفكير اللساني عند العرب: ظهر التفكير اللساني عند العرب في عدة جوانب، نذكر منها:

1- الجانب الصوتي :

العربية وعلم العربية والنحو وعلم اللغة وفقهها وعلم اللسان عدد من المصطلحات تتردد في التراث العربي، للدلالة على دراسة اللغة العربية أو بعض جوانبها دراسة علمية منظمة ،وإذا أردنا ترتيب هذه المصطلحات بحسب الظهور ،وجدنا أنّ مصطلح العربية أقدم هذه المصطلحات ،يلي ذلك مصطلح اللغة أو متن اللغة ،أما مصطلحات علم اللسان فلم يظهرا إلا بصورة ضئيلة في

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 52، وينظر: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص: 69-71.

[2] - للاطلاع على ترجمة مفصلة وأعمال دقيقة لأعلام الدراسة اللغوية الرومانية، ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 56-67.

كتب تصنيف العلوم وعند بعض المؤلفين في القرون المتأخرة مثل السيوطي و طاش كبرى زادة والفارابي في كتابه إحصاء العلوم [1].

ويجمع اللّسانيون الوصفيون-اليوم - على أن هذا العلم معياري أي أنه يبحث في جوانب الصواب والخطأ في استعمال المفردات من حيث الدلالة والبنية .

ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع القول إن الفارابي في عرضه لفروع علم اللسان قد وسع من دائرة هذا العلمي ،بحيث يشتمل على علوم خاصة وعلوم أخرى عامة ،كما أدخل في هذا العلم جوانب تعليمية تنتمي الآن الى فرع مستقل في السانيات الحديثة يطلق عليه اسم اللسانيات التطبيقية وما هذه إلا إطلالة سريعة على التراث اللغوي عند العرب .

كما تشير الدراسات التاريخية التي لامست عن كثب الجهد العربي والإسلامي في متابعة الظاهرة اللغوية أن البحث اللغوي قديم في التراث العربي ،بدأ مع قيام الحركة العلمية في القرن الثاني الهجري فنشأت الدراسة اللغوية العربية في رحاب التحول الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البنية العربية ،انطلاقا من الشعور بمعجزة البناء اللغوي على المستويين التركيبي والدلالي [2].

كما كان البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا بها سراعا ،لأنهم وجهوا اهتمامهم الأول الى محاولة فهم النص القرآني وما يتصل به من العلوم الشرعية الإسلامية ،حيث فرغوا منها أو كادوا اتجهوا العلوم الأخرى ،ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون يسجلون الحديث النبوي الشريف ،ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو وعلوم البلاغة، ففي المستوى الصوتي –مثلا- يمكن لأقل الناس إلماما بالرصيد اللساني في التراث العربي أن يدرك أن هذا الجانب قد حظي باهتمام خاص لدى الدارسين الأقدمين على اختلاف توجهاتهم العلمية ،من قراء ونحاة وأصوليين وفلاسفة وأحسن دليل على ذلك أن الاهتمام

[1] - ينظر: الفارابي، إحصاء العلوم، ص:17 .
[2] - ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص:07

بالظاهرة الصوتية كان هو الأساس الأول المعول عليه في وضع المعايير التأسيسية للنحو العربي.[1]

وأهم النتائج التي توصل الصوتية التي توصل إليها العرب :

1. وضع أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخرج إبتداء من اقصى الحلق حتى الشفتين.
2. تسمية أعضاء النطق بأسمائها (رئة حلق حنجرة ...الخ)وتقسيم الحلق الى (أقصى ،وسط وأدنى)واللسان الى (أصل ،أقصى ووسط، ظهر ،طرف...الخ)
3. تقسيم الأصوات الى شديدة ورخوة باعتبار مجرى الهواء ووضع قائمة بأصوات كل نوع
4. تقسيم الأصوات الى مجهورة ومهموسة باعتبار وجود رئتين يصحب نطق الأصوات
5. تقسيم الأصوات الى صحيحة ومعتلة على أساس إتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة كما اهتدوا الى الصفات التي تميزبعض الحروف كاللام الذي وصفوه بالمنحرف والراء التي وصفوها بالمكرر وغيرها
6. تقسيم حروف العلة (أوى) الى قصيرة وطويلة و أصول
7. الإتلاف بين الحروف وكيفية بناء الكلمة العربي[2].

2- الجانب النحوي والصرفي :

تكاد الروايات تتفق على أن أبا الأسود الدؤلي هو الذي وضع النحو بعد أن أخذه عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)[3] وعلم النحو المقصود هنا هو قواعد بها وتضبط أواخر الكلم إعرابا وبناءا وهو ما يعرف بعلم الإعراب [4]أما علم الصرف فيبحث في التغيرات التي تلحق بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ويراد ببنية الكلمة هيئتها أو صورتها الملحوظة من حيث حركتها

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص:07 .
[2] - ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص:9، 105.
[3] - مصادر البحث اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، ص:73 .
[4] - إحياء النحو إبراهيم مصطفى، ص:1.

وسكونها وعدد حروفها [1]ويعد سبويه المتقن الأول لمنظومة النحو العربي من خلال كتابه (الكتاب)، كما اعترف جميع الدارسين بمدرستين نحويتين رئيسيتين هما مدرستا الكوفة و البصرة وأقروا بأسبقيتهما في الدراسات النحوية تنظيرا وتطبيقا.

ولعلنا نقدم هذا المخطط لأشهر علماء البصرة والكوفة :

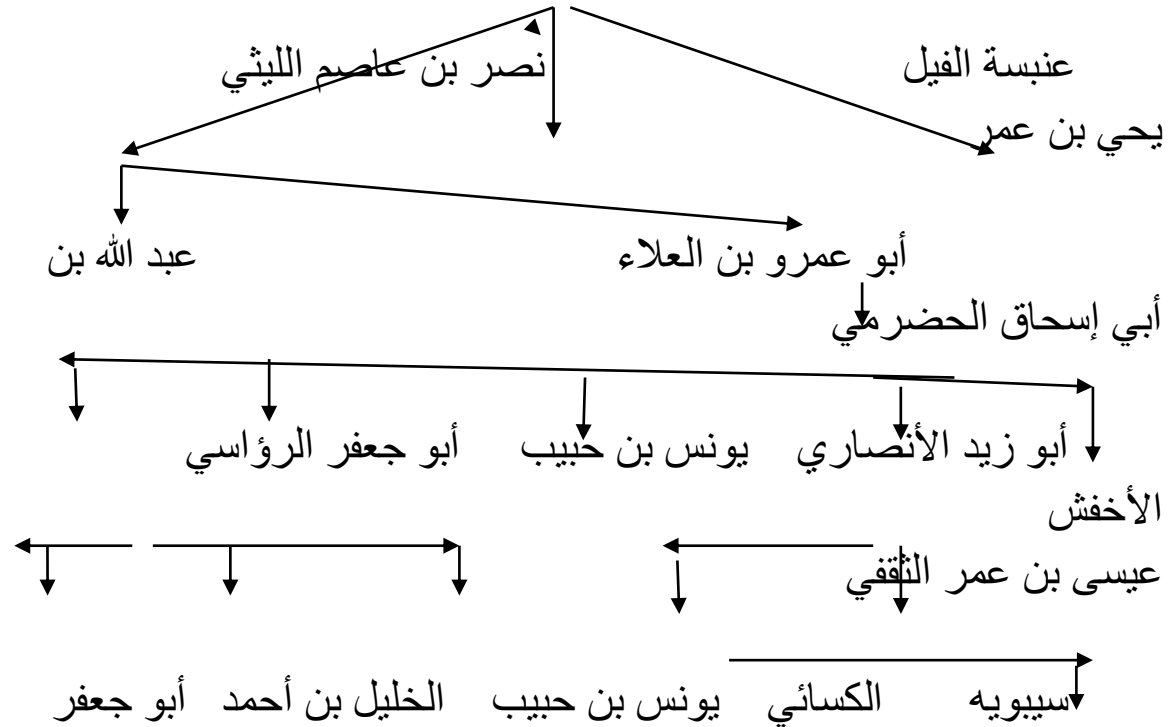

[2]

3-الجانب الدلالي :

أما الدراسة الدلالية فقد كانت من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما نزل القرآن الكريم يتحدى العرب ببيانه وإعجازه ،حاملا بين طياته ثروة أدبية اجتماعية وأخلاقية ،معرفية ولغوية ،فتحداهم في أعز ما يملكون ويعرفون ويتفاخرون به فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز تبحث في ألفاظه وقد تأسست هذه الدراسة على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها ومواضعها قصد تحديد المعاني التي يتوقف على فهمها فهم

[1] - مدخل الى علم الصرف، عبد العزيز عتيق، ص:70.
[2] - ينظر: اللسانيات ،اتجاهاتها وقضاياها الراهنة نعمان بوقرة، ص:210 .

الكتاب [1]وتمتد البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث الى الخامس الهجرية ثم الى سائر القرون التالية له، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية وثقافتها [2]فكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار إهتمامهم ،وفي هذا السياق تعد الأعمال اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة مثل :تسجيل معاني الغريب في القرآن ،والحديث عن مجاز القرآن والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط المصحف بالشكل بعد حقيقته عملا دليلا مهما قام على أسس علمية ومنهجية لا تختلف عن كثير مما وصلت إليه نظريات الدلالة الحديثة [3]،لقد تنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية من ذلك :محاولة ابن فارس الرائدة في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها ومحاولة الزمخشري في معجمه أساس البلاغة التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ومحاولة ابن جني ربط تقلبات المادة الممكنة بمعنى واحد كما عقد الأصوليين أبوابا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات متنوعة مثل دلالة اللفظ ،دلالة المنطوق والمفهوم ،تقسيم اللفظ من حيث الظهور والخفاء والعموم والخصوص والتقييد والترادف ...بالإضافة الى دراسات وإشارات كثيرة المعنى في مؤلفات الفلاسفة مثل الفارابي وإبن سينا وإبن رشد وغيرهم.أما البلاغيون فتمثلت جهودهم في دراسة الحقيقة والمجاز ودراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي من ناحية علاقة التركيب بالمعنى في السياق .[4]

في بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا اللغوي السوسري دوسوسور (1857-1913) الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية فقط كان للفصل الذي خصصه التزاميه في آخر حياته اثر جذري في اللسانيات الحديثة.[5]

المحاضرة الأولى: مصطلحات ومفاهيم: (الحلقة، المدرسة، النظرية)

1-الحلقة:cercle

[1] - ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، أحميد نعيم الكراعين، ص:184 .
[2] - ينظر: علم الدلالة عند العرب فايز الداية، ص:06 .
[3] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص:20.
[4]-ينظر: أحمد نعيم الكراعين ،علم الدلالة ،ض:86
[5] - ينظر:مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص10.

الحلقة لغة كما ورد في المعجم الوسيط: "هي كل شيء استدار كحلقة الباب والذهب والفضة، وهو كذلك في الناس وتطلق على السلاح كله، ويقال حلقة القوم: دائرتهم، وتلقى العلم في حلقة فلان: في مجلس علمه".[1]

وجاء في المعجم الوسيط: "حلقة القوم: دائرتهم، حلقة دراسية: تعني مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات".[2]

والحلقة تحمل عدة دلالات:

أ-الأشخاص: ونعني بهم مجموعة من الناس ترتبط فيها بينها برابطة معينة، وهي جماعة متعودة على الاجتماع معا، وتكون هذه الجماعة محدودة في عددها ومجال اهتمامها.

ب-المكان: أي ترتبط الحلقة بمكان محدد للحماية وقد يكون له مرادف هو النادي.

ج-العلاقة: الشكل الدائري للحلقة يجعل كل الأفراد الذين ينتمون إليها على مسافة واحدة من المركز، كما أنّ الشكل المغلق للحلقة يجعل كل نقطة عليها تعدّ البداية والنهاية في الوقت نفسه.

وتعرّف اصطلاحا على أنها حلقة العلم التي تعقد في المساجد لتفقيه الناس وتعليمهم لدين الله وتربيتهم، وهي عبارة عن دراسة شرعية يتلقاها الناس عن مشايخهم في المساجد، وبعض الحلقات تعقد لعامة الناس وذلك لإرشادهم وتوجيههم وبعضها للخاصة منهم كطلبة العلم وهي عبارة عن دراسة مجانية تقدم لطلاب العلم ولها منهج ونظام خاص بها ومتعارف عليه في أوساط المجتمع.[3]

واصطلاحا هي أيضا: "حلقة البحث هي مجموعة من الباحثين لهم مركز اهتمام مشترك".

مثل حلقة براغ: نيكولاي تروبتسكوي، جاكبسون، مارتيني حيث درسوا الأسس التي جاء بها سوسير ومنها أرسوا دعائم مدرستهم.

---

[1] - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيوت، مادة (ح ل ق).

[2] - المعجم الوسيط، ص: 281، وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 2008، ص: 546.

[3] - ينظر: الثقافة العربية وروادها في الصومال دراسة تاريخية حضارية، محمد حسين معلم، دار الفكر العربي، ط: 1، 2011، ص: 245.

2-المدرسة: Ecole

جاء في معجم الوسيط: "(المدرسة) مكان الدرس والتعليم وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أو تقول برأي مشترك (مج) ويقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه (ج) مدارس".[1]

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "المدرسة مذهب واتجاه، وجماعة من المفكرين أو العلماء وغيرهم ذات اتجاه واحد، وتقول برأي مشترك، مثل: مدرسة البصرة والكوفة، نقول: هو من مدرسة فلان يعني من تلاميذه وأتباعه. [2]

واصطلاحا هي: "وحدة متكاملة تهدف إلى تحقيق الجودة الشاملة في كافة عناصر العملية التعليمية، وبذلك تهدف في كل أنشطتها التربوية تحقيق مبدأ التعليم للتميّز والتميّز للجميع"[3].

وهي أيضا: مؤسسة تربوية وإحدى أدوات المجتمع التسلطي الجديد في تعزيز جذوره، فالمعلم مولع بالتسلطية وهو أداة للمحافظة على الواقع الاجتماعي وتأجيل إمكانية التغيير. [4]

كما أنّ المدرسة مؤسسة تعليمية لها دور هام في تكوين التلميذ من الناحية التعليمية والتفافية، كما أنها تراعي التلاميذ من الناحية الصحية عن طريق توفير الرعاية الصحية السليمة للتلاميذ وإكسابهم السلوك الصحي السليم. [5]

ويعرفها العالم جون ديوي بأنها صورة الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع الوسائل التي تهيء للطفل المشاركة في ميراث الجنس وإلى استخدام قواه الخاصة لتحقيق الغايات الاجتماعية. [6]

وتكمن أهمية المدرسة في تقويم الإنسان وتهذيبه فيكون بمثابة مادة خام تجري عليها التعديلات للخروج بجيل جديد مميز وفاعل يؤثر إيجابا على مجتمعه، وتتنوع الأهداف التي تحققها المدرسة، نذكر منها: [7]

---

[1] - المعجم الوسيط، ص: 281.
[2] - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص: 739.
[3] - معلم المستقبل والتعليم، عيد أو المعاطي الدسوقي، دار المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2011، ص: 101.
[4] - ينظر: العنف والطفولة، سوسن شاكر مجيد، دار الصفاء، مصر، 2009، ص: 185.
[5] - ينظر: الثقافة الصحية، أمان محمد أسعد، دار الفجر، مصر، ط:1، 2008، ص: 13.
[6] - ينظر: مقدمة في التربية، إبراهيم ناصر، ص: 152.
[7] - ينظر: أساليب التربية الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة وكفاءة المتعلم الابتدائي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، زهرة عثمان، بسكرة، 2013، ص: 56، 57.

- تربية الأجيال.
- تربية الطلاب على الصعيد النفسي والأخلاقي.
- الاعتناء بالجانب الرياضي من خلال التركيز على مادة الرياضة.
- التعليم بأخذ المواد التعليمية المختلفة مثل اللغتين العربية والانجليزية والرياضيات والفنون وغيرها.
- الاعتناء بالجانب الفني عند الطالب.
- بث روح الحماسة من خلال عقد المسابقات المختلفة.
- تهيئة الفرد للمراحل المتقدمة في حياته.
- التثقيف عن طريق تزويد التلاميذ بمختلف المعلومات في مختلف المجالات.
- التوعية.

وللمدرسة عدة وظائف، وتكمن في: [1]

- المدرسة أداة استكمال بحيث تقوم باستكمال ما بدأته المؤسسات الأخرى من الأعمال التربوية، وعلى رأسها البيت، والمدرسة حريصة على هذا التعاون الوثيق مع البيت، ويتم عن طريق إنشاء مجالس الآباء والمعلمين والأمهات والمعلمات في المدارس الحديثة.
- المدرسة أداة تصحيح تقوم بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد تركبها النظم الأخرى في المجتمع، فإن كان هناك نقص أكماته، وإن كان فراغا ملأته.
- كما أنّ المدرسة أداة تنسيق بحيث تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية الأخرى في سبيل تربية الأطفال، وتظل على اتصال دائم بها لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة، ومما لا جدال فيه أنّ المدرسة هي المرجع الأساسي في كل ما يتعلق بعملية التربية.

وتحمل هذه الكلمة عدة معان:

أ-المكان:

[1] - **ينظر: علم الاجتماع التربوي، عبد الله رشدان، دار الكتاب، ص: 126، 127.**

الذي تقدم فيه مجموعة من الدروس العامة أو الخاصة التي تؤهل صاحبها للحصول على وظيفة أو مهنة.

ب-الأشخاص: تجمعهم قواسم مشتركة من أصل أو أسلوب أو تكوين، يتعلقون بعقيدة مشتركة، وتنظيم ومكان، ولهم رئيس أو مجموعة من الرؤساء المتعاقدين، وتقوم علاقتهم على التسليم بأطروحة عامة كبرى مع إمكانية الاختلاف في التفاصيل.

وينقسم هؤلاء الأشخاص إلى فئتين:

- فئة التلاميذ الأوفياء لتعاليم الأستاذ، والذين يتقيدون بها حرفيا.
- فئة التلاميذ المستغلين والذين يتقيدون بروح التعاليم لا بحرفيتها.

ج- العلاقة: تكون العلاقة هنا قائمة على وجود تراتبية داخل الجماعة: أستاذ ثم تلاميذ، ومن هنا عدم التساوي بين عناصر المدرسة من حيث الرتبة والدرجة والقيادة، فهناك دائما شخص رائد ومؤسس وقدوة يتبعه مجموعة من التلاميذ، الذين يصير بعضهم لا حقا أستاذا بدوره. [1]

والمدرسة اللسانية هي : اتجاه علمي لجماعة ما، حاملة لطروحات ونظريات وفرضيات وأفكار تبني عليها أسلوبا علميا وتدافع عنه بمنهج رصين وبطريقة منطقية استدلالية، والمدرسة يجب أن يكون لها امتداد جغرافي، وتكون لها نظرات علمية عامة، ومن هنا فالمدارس اللسانية اعتمدت أفكارا وطرائق حتى أصبحت نظريات ومذاهب ينتصر لها البعض وينتقدها البعض الآخر، ولذا يصح أن نطلق عليها مصطلح المدارس، كالمدرسة البنيوية، المدرسة الوظيفية، المدرسة التوزيعية... وغيرها.[2]

والمدرسة اللسانية هي أيضا: مجموعة من المفاهيم تتبناها طائفة من اللغويين بحيث تجمعهم وجهة نظر واحدة للغة، ومنهج واحد في معالجة الظواهر اللغوية، مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم. فالمدرسة نظرية أو إيطار فكري عام معين يتخذ لمعالجة البحث اللغوي، ولا تعدّ المدرسة مدرسة إلا إذا حددت رؤى وأهدافا ثابتة، واتخذت لنفسها أصولا وأسسا خاصة، ورسمت منهجا واضحا تسير عليه في معالجة المسائل والقضايا.[3]

---

[1] - ينظر: مجموعة دروس منشورة على شبكة الانترنت للأستاذ بلقاسم مالكية.
[2] - ينظر: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، خليفة بوجادي، ص: 67-69.
[3] - ينظر: نظرية النظم، صالح بلعيد، ص: 62.

3-النظرية: Theorie

جاء في معجم الوسيط: "(النظرية) قضية تثبت ببرهان و(في الفلسفة) طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية و(نظرية المعرفة) البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو بين العارف والمعروف وفي وسائل المعرفة فطرية أو مكتسبة (مج) (ج) نظريات".[1]

أي أنها قواعد ومبادئ تستخدم لوصف شيء ما سواء كان علميا أو فلسفيا أو معرفيا وقد تثبت النظرية حقيقة معينة وتساهم في بناء فكر جديد.

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "نظرية جمع نظريات وهي قضية تثبت صحتها بحجة ودليل وبرهان".[2]

ويشير المصطلح الأجنبي لكلمة نظرية إلى أنها مشتقة من اللفظ اليوناني (theoria) بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أنّ النظرية مجموعة من المعارف العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا.[3]

كما أنها الإطار التصوري الملائم لتفسير الظواهر والمواضيع لتصبح مفهومة من خلال الإطار والتوجيه النظري.[4]

والنظرية هي مجموعة من الافتراضات والمبادئ المقبولة علميا توضع لتحليل بعض الظواهر أو تفسير طبيعتها أو سلوكها.

كما تعرّف النظرية أيضا بأنها مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.[5]

هي مجموعة من الآراء والأفكار (فرضيات) مجردة ومنظمة يقوم عليها تفسير ظاهرة ما، ويمكن تحديدها من خلال المقابلات التالية: نظرية # تطبيق ونظرية # واقع.

وتتلخص خصائص النظرية في:[6]

---

[1] - ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ن ظ ر).
[2] - ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص: 2233.
[3] - ينظر: المدارس الاجتماعية المعاصرة، كامل محمد عمران، منشورات جامعة دمشق، 2004، ص: 11.
[4] - ينظر: منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، خالد حامد، 2007، ص: 80.
[5] - ينظر: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، موريس انجرس، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص: 54.
[6] - ينظر: المدارس الاجتماعية المعاصرة، كامل محمد عمران، ص: 19، 20.

- التركيب البنائي للنظرية ويقصد به العلاقات المنطقية القائمة بين متغيراتها وفروضها والتي ترقى بها إلى مستوى النظرية أي الترتيب والمنطقية عند بناء النظرية.
- معنى النظرية ومبناها، أي مدى ارتباط النظرية بالواقع.
- بساطة النظرية في تفسيرها للظاهرة، أي اقتصادها في تفسير الظاهرة السلوكية.
- طبيعة الفروض التي تقوم عليها النظرية، فكلما كانت هذه الفروض أكثر قابلية للاختبار والقياس كلما كانت أيسر على الفهم.

أما وظائف النظرية فيمكن أن نجملها في: [1]

- تحدد النظرية ميادين الدراسة في مختلف العلوم، كما تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يتجه إليها الباحث في ميدان دراسته وبدون النظرية تتداخل ميادين البحث وتتلاشى الحدود التي تفصلها.
- تقدم النظرية عددا كبيرا من المفاهيم والمصطلحات الفنية، وكل مفهوم يتضمن خبرة اجتماعية وعلمية طويلة، وهو بمثابة تلخيص الكثير من الحقائق التي تشتمل عليها النظرية.
- تساعد النظرية على التنبؤ بما يمكن أن يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة وأساس التنبؤ هنا هو الانتقال من الحالات المعلومة إلى الحالات المجهولة أو الحالات المشابهة.
- تكشف النظرية عن مدى القصور في المعارف العلمية لأنها بتلخيصها للحقائق العلمية المعرفية تشير إلى نواحي لم تبحث من قبل، وهذه النواحي قد تكشف عن دلالتها العلمية إذا خضعت للبحث العلمي الدقيق.

وتشمل النظرية اللغوية: مجموعة محدد من الإجراءات المختلفة للتنظير وهي: الجمع والوصف والتصنيف والتعميم والمقارنة والتحليل والشرح والتفسير، مثل النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي. [2]

[1] - ينظر: المدارس الاجتماعية المعاصرة، كامل محمد عمران، ص: 19، 20.
[2] - ينظر: النظرية اللغوية في التراث العربي، محمد عبد العزيز الدايم، دار السلام، القاهرة، 2008، ص: 22.

المحاضرة الثانية: لسانيات دي سوسير:

قبل التطرق إلى لسانيات دي سوسير حري بنا أن نشير إلى الدراسات السابقة له، وهي الدراسات التاريخية والمقارنة التي كانت سببا في نشأة اللسانيات الحديثة.

تمهيد: اللسانيات التاريخية والمقارنة:

لقيت اللغة اهتماما ملحوظا في تاريخ الحياة الإنسانية، خصوصا عند البلدان التي اعتمدت لغتها على الكتاب المقدس، كما هو الحال في اللغة العربية التي ارتبطت بالقرآن الكريم، والسنسكريتية عند الهنود، فاهتمام الدارسين كان منصبا على نشأة اللغة، وأي اللغات أقدم على وجه الأرض، وأيها أفضل من غيرها، فسادت بذلك الدراسات التاريخية والمقارنة التي كانت تتناول تطور اللغات وتتمسك بالنظرة الزمانية.[1]

كما حدث تطور هام في تاريخ الدرس اللغوي عندما تمّ اكتشاف اللغة السنسكريتية، وقد ظهرت أول ترجمة لها في أوربا أوائل القرن التاسع عشر، يقول بلومفيلد مبينا أثر الدراسات الهندية على علم اللغة الحديث: "لقد كانت الهند صاحبة الفضل في إثارة معلومات أدت إلى الأفكار الأوربية الحديثة عن اللغة"، ويقول أيضا: "وقد وضع النحو الهندي أمام أوربا للمرة الأولى وصفا كاملا للغة مؤسسا على الملاحظة العلمية لا على الافتراضات النظرية"[2].

تعرف الدراسات اللغوية التي ظهرت في أوروبا اثناء القرن التاسع عشر ميلادي باللسانيات التاريخية، أو الفيلولوجيا، وتختلف هذه الدراسات من حيث المنهج والتصور عن الدراسات التقليدية التي دامت عدة قرون من العصور القديمة إلى عصر النهضة، ومطلع العصر الحديث، وعن اللسانيات الحديثة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين، والتأمل في هذين المصطلحين يستطيع بكل سهولة أن يستخلص دلالتيهما، فاللسانيات التاريخية تدرس اللغة الواحد من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الاولى وأسباب تغيراتها الصوتية، المعجمية، النحوية، الدلالية، وأطلق دي سوسير على هذا الضرب من الدراسة اسم اللسانيات

[1] - محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: 1، 1995م، ص: 14.
[2] - محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14.

التطورية مستلهما هذا المصطلح من اللغة اللاتينية (Linguistique diachronique)، وفالسابقة (Día) تعني عبر، و(Cronas) تعني الزمن، أي دراسة اللغة عبر الزمن. [1]

كما كانت الدراسة التاريخية للغة فكرة غريبة وغير محبذة على الاطلاق من قبل اللسانيين، ولم يتقبلوها إلا في أواخر القرن الثامن عشر الميلاد، لأن التاريخ في نظرهم لا يدرس الأشياء والظواهر اللغوية، وإنما يدرس حياة الأمم السابقة من سلالات حاكم وشعوب ذاعنة فضلا عن الحروب والمؤمرات الساحقة، وبهذه النظرة أخذت الدراسات اللغوية منعرجا جديدا اختلفت فيه تماما عن الدراسات اللغوية التقليدية، وعلى خلاف الدراسات اللغوية الأخرى فإن اللسانيات التاريخية تتطلب من صاحبها جهدا كبيرا ومعرفة واسعة بعدد من اللغات الكلاسكية والحديثة على حد سواء، فإذا كان المرء متخصصا في الأسرة الهندوأوروبية مثلا: وجب عليه معرفة السنسكريتية والإفريقية واللاتينية بالإضافة إلى معرفة اللغة الأم وجميع أعضاء الأسرة اللغوية. [2]

وفيما يخص المنهج المتبع في اللسانيات التاريخية فإن الباحث يقوم بجمع عينات لغوية من الأسرة الواحدة، ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور، ثم يحاول جاهدا بناء الشكل الافتراضي الاول على أسس منهجية قام بتسطيرها أصحاب هذا العلم، كما يرى "ماريو باي" أنه يمكن مشابهته لعمل الشرطة السرية الممثل في التقاط المفاتيح واستعمالها، وربط الجزئيات ببعضها البعض. [3]

واللسانيات المقارنة فكان يطلق عليها الفيلولوجيا المقارنة، لأنّ العينات اللغوية كانت تستخرج من الأشكال المنقوشة أو الوثائق المكتوبة، ويهدف هذا العلم إلى مقارنة لغتين أو أكثر على المستوى المفرداتي والصوتي والنحوي بغية الوصول إلى الأصول المشتركة وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة، وتصنيف جميع اللغات كما تصنف الطيور والحيوانات. [4]

وتستعمل عدة مناهج في اللسانيات التاريخية، وهي:

أ- المنهج المقارن:

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص: 63.
[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 63، 64.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 64.
[4] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ، ص: 64.

وهو الطريقة الناجعة التي تمكن الباحثين من الكشف عن القرابة بين اللغات ومعرفة نسبها الجيني بصورة دقيقة، ويهدف إلى الكشف عن القرابة الموجودة بين اللغات وتحديد الأصل الذي تنحدر منه، واللساني المتوسل بهذا المنهج يأخذ عينات لغوية من اللغة موضع البحث ثم يقارنها بلـغة أخرى ليتوصل بذلك إلى العلاقة والصلة التي تجمع بينهما، فإذا وجد العينات اللغوية المأخـوذة من اللغتين متماثلتين بشكل جلّي ، يتأكد حينها أنّ اللغتين تنحدران من أصل واحد؛ أي أنهما تنتميان إلى لغة أم واحدة. [1]

ب- منهج إعادة التركيب الداخلي:

إذا كان المنهج المقارن يهدف إلى إعادة تركيب الطراز البدئي للصيغ اللغوية عن طريق المقارنة، فإنّ منهج إعادة التركيب الداخلي يهدف إلى إعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة، فهو يستعمل عندما تتعذر المقارنة بسبب انعدام اللغات المدونة، ويتم التركيز فيه على العناصر المختلفة داخل اللغة الواحدة، ويهدف إلى تمييز العناصر اللغوية المهجورة من العناصر اللغوية الجديدة، فهو منهج سليم وقويم اعتمدته اللسانيات التاريخية كباقي المناهج الأخرى، وبالتأكيد يعطي نتائج إيجابية، لأن بعض الصيغ التي تم إعادة بنائها في هذا الحقل تحولت من فرضيات إلى حقائق علمية تؤكدها الاكتشافات والحفريات الحديثة. [2]

ج- المنهج الفيلولوجي:

هو فرع من فروع علم اللغة أو اللسانيات التاريخية التي تركز على مقارنة اللغات لتحديد الصلة التاريخية بينها مثل القرابة الوراثية الأصل المشترك للغة وتهدف علم اللسانيات المقارن أو علم اللغة المقارن إلى بناء العائلات اللغوية وإعادة بناء مجتمع اللغات السابقة وتحديد التغيرات التي أدت إلى ظهور اللغات بالشكل الذي تكون عليه في كل منطقة، من أجل الحفاظ على سلامة المصطلحات وإعادة البناء، وتهدف لتكون أسر اللغات لإعادة تأسيس اللغة الأم[3].

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 70.
[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 72، 73.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 70.

أعلام اللسانيات التاريخية: للسانيات التاريخية عدة أعلام، نذكر منهم:

1-جاكوب جريم: (1785-1863):

هو كاتب ألماني مؤسس لعلم اللغة التاريخي، وكان له دور كبير في مسار الدراسات اللغوية، حيث ألف في النحو التاريخي للغة الألمانية كتابا سماه النحو الألماني نشر عام 1822م، جعل دارسي اللغة يتخبطون في تحديد ماهية علم اللغة التاريخي من علم اللغة المقارن، أو القواعد المقارنة لأنه تحدث حديثا صريحا عن معالجة تاريخية اللغة لا معالجة مقارنة اللغات الجرمانية مما حوله أن يكون مؤسس لعلم اللغة التاريخي، فالمتتبع لأعماله لا يعتبرها أعمالا تاريخية مجردة من طابع الأسلوب المقارن أو العكس، فهو تحدث عما أسماه بإبدال الصوامت التي تعد أحد القوانين الجوهرية التي لا تزال اللسانيات التاريخية أو القواعد المقارنة تستعملها إلى عصرنا الحالي بالنسبة للغات الهندية الاوروبية[1].

كما فسّر جاكوب جريم التبادلات الصوتية بأنها نتيجة تحول أو ما يسمى بالإبدال الصوتي للظاهرة الصوتية التي تشاهد في اللغات الجرمانية من جهة، وباقي اللغات الهندية الأوروبية من جهة ثانية، وذلك من جهة نظر الصوامت الحابسة Occlusives، فالجرمانية تعرض لنا الصوت Fبقابلة في اللاتينية والاغريقية، والسنسكرتيتية الصوت Pوالصوت Pحيث هو في اللغات الأخرى يكون في شكل Bونفس الشيء THفي مكان وضع D، وغيرها، وبالنسبة لـ Kو G فتمثل Pied(ق. م) في القوطية : Fotusوفي اللاتينية : Pedisوفي الإغريقية Podosوفي السنسكريتية، Padas وهذا القانون يسمى (قانون جريم)[2].

2- راسموس راسك: يعدّ من المقارنين الأوائل الذين ساهموا في وضع أسس لسانيات القرن التاسع عشر للميلاد، ويعود له الفضل في تقديم أول عرض مفصل في الدراسات المقارنة إلى أكاديمية العلوم الدانماركية عام 1814م بعنوان (بحث في أصل النرويجية القديمة أو الايسلندية)، ويمكن الإشارة إلى أنّ المبادئ الجديدة التي توصل إليها راسك كونت أرضية صلبة للسانيات التاريخية

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 88.

[2] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14، وينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 88.

ومنهجا علميا يقتدى به الباحثون، وهو من له الفضل في تحديد أهداف هذا العلم بدقة لم يسبق إليها مثيل، كما حرص حرصا شديدا على ضرورة الفحص المنهجي للبنية النحوية للغات وعدم الاكتفاء بمقارنة المفردات لأن تركيب اللغة نادرا ما يتغير، بينما المفردات قد تتسرب من لغة إلى أخرى نتيجة الاحتكاك الثقافي. [1]

فقد أثبتت التجارب أنه لا يعول مطلقا على التوافق بين المفردات، فهناك عدد لا تتخيله من المفردات قادر على الانتقال من لغة الى أخرى بسبب امتزاج الشعوب، مهما تكن هاتان اللغتان مختلفتين أصلا ونمودجا، فالتوافق النحوي أقوى دلالة على التطابق الأصلي، لأن اللغة التي تمتزج بغيرها لا تقتبس الا نادرا تحولات الصرف والاعراب، وقد لا تقتبسها مطلقا، وهذا اللون الهام والثابت من التلاؤم قد أغفل مع ذلك كل الإغفال في دراسة تفرع اللغات حتى يومنا هذا، مما أدى إلى الأخطاء الشائعة في معظم المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع، فكانت الأعمال السابقة غير محققة وذات قيمة علمية ضئيلة[2].

كما أن كتاب راسك الذي كتبه عام 1814 حول أصل اللغة الاسكندنافية القديمة لم يصدر إلا بعد صدور كتاب فرانتز بوب بعامين، وإن كان عنوان كتابه يوحي بالمقارنة فهو على العكس، لأنه يقوم حول العلاقات التي تربط الايسلندية باللغات الاسكندنافية والجرمانية واليونانية واللاتينية والسلافية والأرمينية ليوسع ويشعب هذه الدراسة المقارنة للغات هندو أوروبية أخرى معتبرا أنّ اليونانية أقدم ما بقي من لغة سائدة تنحدر منها اللغة الاسكندنافية. [3]

3-فرانتز بوب:

يعدّ بوب مؤسس القواعد المقارنة، ولا سيما بعد صدور كتاب تصريف الأفعال في السنسكريتية عام 1816 مقارنا إياها بالأنظمة الصرفية المعروفة في اللغات اليونانية اللاتينية والفارسية والجرمانية، ليوسع دراسته بعد ذلك في كتابه حتى يشمل إعراب الأسماء، والحق يقال أن الاستدراك الذي انتبه إليه

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 87.

[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 87.

[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 87، وينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 99، 100، ومحاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14، 15.

فرانتز بوب بخصوص إضافة العنصر النحوي، كان راسموس راسك قد فطن إليه قبله وهي فطنة تدل على ذكاء يفوق حدود اللغوي السطحي. [1]

4- فريدريك فون شليجل:

هو فقيه لغوي ألماني يعدّ أول من دعا إلى النحو المقارن، حيث أعجب شليجل باللغة الهندية القديمة وببنيتها وبثقافة الهنود ومعارفهم، فبادر مباشرة بعد تخرجه إلى التأليف، فأخرج كتابا شهيرا سماه (اللغة والمعرفة عند الهنود) عام 1808، ويجمع الباحثون على أنه أول من أتى بمصطلح النحو المقارن، وقد اهتم بتصنيف اللغات وسلك مسلكا مغايرا لسابقيه، فتحدث عن التصنيف الجغرافي والتصنيف المقطعي وميز بين صنفين أساسيين من اللغات انطلاقا من البنية اللغوية الداخلية، كما أنّه تنبه إلى وجود صلات قرابة كثيرة بين اللغات الأوربية والهندية والآرية، وقرر أنّ الوسيلة الوحيدة التي يمكنها إثبات العلاقة بين أفراد مجموعة لغوية هي مقارنة قواعدها وتراكيبها وليس فقط جمع المفردات المشتركة بينها، وهذا ما نشره في كتابه المذكور سابقا. [2]

5- فريدريك وولف:

اتجهت جهود السنسكريتيين إلى تحليل الأصوات الكلامية وتنظيمها، ومن الأعلام البارزين في حقل الدراسات اللغوية: الذي ابتكر الدراسة النقدية المقارنة للنصوص القديمة، كما يعدّ أول من استعمل مصطلح الفيلولوجيا استعمالا علميا دقيقا. [3]

6- ويليام جونز:

يعدّ مكتشف السنسكريتية سنة 1786م، فهو أول من لاحظ درجة القرابة بين هذه اللغات وانتمائها إلى عائلة واحدة، كما نشأت اللسانيات في فرنسا سنة 1816م مع فرانز بوب باسم النحو المقارن في كتابه "منظومة تصريف الأفعال في السنسكريتية" فدرس العلاقات التي تربط هذه اللغة بالجرمانية واليونانية واللاتينية. [4]

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 87.

[2] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14، 15، وينظر: اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن، ص: 85، وينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 97.

[3] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14.

[4] - محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 14.

وإن لم يكن بوب أول من لاحظ درجة القرابة بين هذه اللغات إلا أنه أدرك أنّ العلاقات بين اللغات التي يجمع بينها رحم واحد يمكن أن تصبح موضوعا لعلم مستقل.[1]

7-أوجست فريدريك بوت:

قام ببحوث إيتيمولوجية، وفّرت للألسنيين مادة ضخمة تناولوها بالدراسة والتحليل.[2]

8-وايتني وماكس مولر:

كانت لدراسة الأوربيين للغة السنسكريتية تأثيرا هاما وهو مقارنتها باللغات الأوربية، وهذه الفترة تعد المرحلة الأولى في نمو علم اللغة التاريخي، فقد كانت الدراسات مركزة إلى حد كبير على الدراسة التاريخية للغات الهندوأوربية في القرن التاسع عشر، ونال العلماء الألمان الحظ الأوفر في الدراسات اللغوية أمثال: وايتني وماكس مولر إضافة إلى دين راسك وهومبولت الذي ارتكزت نظريته اللغوية على القدرة اللغوية الإبداعية، فاللغة عنده هي القدرة الحية التي ينتج بها المتكلم نطقا يفهمه.[3]

أما وايتني فقد كانت له بعض المقالات الخاصة بالأصوات اللغوية المترجمة من السنسكريتية إلى الإنجليزية باعتباره متخصص في اللغة السنسكريتية، كما كان كتابه (حياة اللسان) بمثابة المحرّك والحافز الأول في تشكيل مدرسة جديدة تحمل اسم (النحويين المولدين) كان جميع أعلامها ألمانا، وكان لها الفضل في جعل النتائج المقارنة كافة في المنظور التاريخي، ومنذ ذلك الوقت لم ينظر إلى اللغة كجسم يتطور بذاته بل كنتاج للفكر الجماعي للمجموعات الألسنية، ومن هنا أدرك كم كانت أفكار فقه اللغة والقواعد المقارنة خاطئة وناقصة.[4]

---

[1] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 12.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 97.

[3] - ينظر: مبادئ علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي وعياد حنا، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 40، 41.

[4] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 15.

كما اهتم أيضا باللغات الحية، وكتب قواعد اللغة الإنجليزية الأولية ونشر قواميس فرنسية وألمانية، والأهم من ذلك كله أنه كان من أوائل علماء المقارنة الذين بحثوا في بنى اللغات الأمريكية الهندية.[1]

9- ديز:

ولم يحتل علم اللغة المقارن مكانته الصحيحة إلا عندما بدأ (ديز) في دراسة اللغات الرومانية الجرمانية، وذلك عندما نشر كتابه عن قواعد هذه اللغات فيما بين عامي (1836م-1838م)، وذلك لأن كل ما كان غير واضح في اللغات الهندية الأوربية اتضح واستكمل من خلال دراسة (ديز) للغة اللاتينية باعتبارها اللغة الأم للغات الرومانية، وكل ذلك أدى إلى تلاشي الافتراضات العقلية لتحلّ محلها ملامح واضحة ومحددة لموضوع علم اللغة.[2]

10-أوجست شلايشر:

كان شلايشر من أهم الشخصيات التي ظهرت في علم اللسانيات منتصف القرن التاسع عشر، حيث كان ميالا إلى العلوم الطبيعية خصوصا علم النبات، حيث قام بتصميم نموذج شجرة الأنساب اللغوية، وكان تقسيمه للغات على أساس صرفي، فميّز بين اللغات الفاصلة التي تحدد دلالاتها بالرجوع إلى قرينة الموقعية والنبر واللغات اللاصقة المعتمدة على السوابق واللواحق، وهذا مكنه من إقامة العلاقات بين اللغة الأم واللغات الهندو أوربية المعروفة، بالإضافة إلى ذلك صنف اللغات الباقية إلى عائلات فرعية حسب الصفات المميزة المشتركة بين هذه اللغات، كما اعتبر اللغة كالكائن الحي ينمو ويتطور ثم يموت، وقد كان لنظرية شلايشر شأن كبير في مسار علم اللغة التاريخي، حيث كانت تتفق مع أفكار داروين التي شاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[3]

كما شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر جدالا حول ما يسمى بالنحاة الجدد، حيث ظهرت ملامح هذه النظرية عام 1878م في مقال نشره عالمان وهما: أوستهوف وبروجمان حيث جاء في مقالهما: "إنّ جميع التغيّرات الصوتية كعمليات ميكانيكية، تحدث طبقا لقوانين لا تقبل الاستثناء في نطاق اللهجة ذاتها، وإنّ نفس الصوت سينمو دائما في نفس البيئة وبنفس الطريقة

---

[1] - ينظر: علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، تر: نجيب غزاوي، سلسلة الكتب العلمية، 1872، ص: 13.

[2] - ينظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص: 45.

[3] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 78، وينظر: مبادئ علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، ص: 41، 42، وينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 98.

ولكن الخلق التشبيهي وإعادة تشكيل صيغ كلمات معينة كأشكال جراماتيكية أو معجمية تظل عنصرا كونيا للتغيّر اللغوي خلال جميع العصور وما قبل التاريخ"[1].

كما رأى هؤلاء النحاة أن الفونتيكا (الأصوات) واللهجية ميدانين يرتبطان بعلم اللغة ارتباطا وثيقا، وهذا ما دفعهم إلى التركيز على اللغات الحية باعتبار أنّ حروف اللغات الميتة لا تصلح في إعطاء معلومات عن نطقها الحقيقي، وهذا ما أدى إلى معارضة شديدة من مختصين في اللهجات الحية.[2]

وهنا نخلص إلى أهم ما ميّز هذه الفترة ونوجزها فيما يلي:[3]

- شهدت كثيرا من المجهودات التي أسفرت عن نتائج لغوية هامة مثل تقسيم اللغات إلى عائلات وفق القوانين الصوتية.
- كما مهدت بحوث علم اللغة المقارن الطريق أمام بحوث علم اللغة التاريخي، فانتقل الدارسون من الموازنة بين اللغات الهندو أوربية إلى الموازنة بين مظاهر كل لغة في مراحلها المختلفة، ومن مقارنة اللغات فيما بينها إلى البحث في الطريقة التي تسلكها كل لغة منها في تطورها.
- كما تم إخضاع الدراسة اللغوية لمنهج البحث العلمي وتوجيهها إلى الأغراض نفسها التي ترمي إليها العلوم على أن تكون غايتها الأساسية الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية ومحاولة تخليصها من جميع الظواهر الفلسفية.

ومن هنا يمكن أن نوجز **الدراسات التي كانت سائدة قبل سوسير في ثلاث مراحل**، وهي:[4]

1- المرحلة الأولى وأطلق عليها علم النحو بدأها الإغريق وتابعهم في ذلك الفرنسيون، وقد تميزت هذه المرحلة باعتمادها على المنطق لا اللغة ذاتها، وكان هدفهم في هذه المرحلة هو تنظيم قواعد تمكنهم من التمييز بين الصيغ الصحيحة وغير الصحيحة.

---

[1] - ينظر: مبادئ في علم اللسانيات الحديث، شرف الدين الراجحي، ص: 42.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.
[3] - ينظر: محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 16.
[4] - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ص: 17-19.

2- أما المرحلة الثانية فظهر فيها فقه اللغة أو الفيلولوجيا وفي هذه المرحلة كانت اللغة هي موضوع للفيلولوجيا حيث قورنت فيها النصوص من عصور مختلفة ولغات مختلفة وهذا ما مهّد الطريق لعلم اللغة التاريخي.

3- أما المرحلة الثالثة فقد بدأت مع اكتشاف المقارنة بين اللغات فيما بينها، وهذا هو موضوع علم الفيلولوجيا المقارن، أو النحو المقارن الذي تم اكتشافه أثناء البحث عن أصل اللغات الهندو أوربية.

ومن هنا أصبح النحو المقارن يدرس التطور المستمر والمتواصل للغات، كما أنّ اللسانيات التاريخية والمقارنة ظلّت مسيطرة على الدراسات اللغوية خلال القرون التي سبقت لسانيات سوسير، فاللسانيات التاريخية كانت تعنى بالتصنيف التاريخي للغات ذات القرابة الواحدة، أما اللسانيات المقارنة فكانت هي بدورها امتدادا للسانيات التاريخية حيث اعتمدت على أسلوب المقارنة كأساس لها، فيدرس اللغات المختلفة ويكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها حتى يدرجها في أسرة لغوية واحدة.

ومن أهم الانتقادات الموجهة للدراسات التاريخية والمقارنة:

- أنّ اللسانيات التاريخية التي تركز على المحور الزمني عاجزة أن تستجيب لطموحاته المعرفية على رأي سوسير، ومن خلالها رأى ضرورة دراسة اللغة دراسة علمية بأسس منهجية واضحة وفق منهج سماه بالمنهج الوصفي. [1]
- يتعامل المنهجان التاريخي والمقارن مع النصوص المكتوبة وليس النصوص المفقودة. [2]
- الأحكام التي يتوصل إليها المنهج التاريخي غير ثابتة، لأن الكشوف الأثرية لم تنته بعد، فقبل قرون مضت كان معروفا بين الدارسين أنّ الشعر الجاهلي يمثل ما وصل إلينا من العربية، ولكن الكشوف الأثرية

[1] - ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية: دراسة ابستيمولوجية، الطيب دبه، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، ص: 67.
[2] - ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء –دراسة تحليلية- في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل، ط:1، 2006، ص: 32.

توصلت إلى أنماط من العربية تتمثل في العربية النبطية والثمودية والصفوية وهي قبائل عربية تمازج لهجاتها عناصر عربية وآرامية.[1]

أولا:لسانيات فاردينانند دي سوسير:

حدث تحول جذري مع بداية القرن العشرين –في مجال الدراسات اللغوية- ويتمثل هذا التحول في الانتقال من الدراسات التاريخية والمقارنة التي تهتم بالبحث عن أصل اللغات وتطورها إلى الدراسة الآنية التي تهتم بدراسة اللغة دراسة وصفية في نقطة معينة من الزمن من خلال مستوياتها المختلفة، فطلائع البحث اللغوي الأوربي بدت بتأثير الباحثين ممن درسوا في فرنسا وانجلترا وألمانيا وسائر البلدان الأوربية الأخرى وطفح على السطح ما عرف باللسانيات بظهور كتاب "محاضرات في الألسنية العامة" لفرديناند دي سوسير، فعكف الباحثون على دراسة اللغة دراسة وصفية تاركين بذلك الدراسات التقليدية التي كانت سائدة قبلها.

1- لمحة موجزة عن حياة سوسير:

وُلد فرديناند دي سوسير في مدينة جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر عام 1857م، من عائلة فرنسية بروستانتية، هاجرت من لوزان إلى سويسرا في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، تلقى تعليمه الأول في جنيف ثم انتقل إلى برلين عام 1876م لمتابعة دراسته العليا وبقي هناك عامين يدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة في جامعة لايبزيغ، وبعد عامين من الأبحاث نشر كتابه بعنوان "أطروحة على نظام الحرف المصوّت البدائي في اللّغات الهندوأوروبية".[2]

ثم انتقل سوسير بعد ذلك إلى برلين؛ حيث درس في جامعتها اللغة الكلتيّة تحت إشراف أستاذه هينريتش، فيما تابع دراسته في اللغة السنسكريتية أقدم لغة في العالم تحت إشراف أستاذه هيرمان أولدنبرغ، قبل أن يعود إلى لايبزغ في سويسرا للدفاع عن أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، والتي جاءت بعنوان "الاستخدام المبتكر في السنسكريتية"، وبالفعل تمكّن

[1] - ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء –دراسة تحليلية- في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، ص: 32.

[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص:118.

من الحصول على الدكتوراه عام 1880م، لينتقل بعدها إلى باريس وأقام بها فيما بين (1880م-1891م) وتولى خلال هذه الفترة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، كما أنه كان يلقي محاضرات على الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة، وعددًا كبيرًا من المحاضرات حول اللغة السنسكريتيّة والقوطية والألمانية القديمة، ومواضيع لغوية أخرى. [1]

وفي عام 1891م عاد إلى مسقط رأسه واستقر بها يدرّس في الجامعة إلى أن تُوفي سنة 1913م عن عمر ناهز 56 سنة، بسبب سرطان أصابه في حلقه. [2]

مؤلفاته: لم تنشر مؤلفات سوسير خلال حياته سوى مؤلفين: "مذكرة حول النظام البدائي لأحرف العلة في اللغات الهندية الأوربية" عام 1878م، و"حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية" عام 1881م وهي أطروحة الدكتوراه، مجموعة مذكرات ومقالات وملاحظات.[3]

أما كتاب "محاضرات في الألسنية العامة" فهو مجموع محاضرات كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف، جمعها كما هو معروف شارل بالي وألبار سيشهاي ونشر هذا الكتاب عام 1916م أي بعد ثلاث سنوات من وفاته[4].

وبظهور هذا الكتاب اكتسبت اللسانيات صفة الدراسة العلمية وأصبحت كل دراسة لسانية تحدّد من حيث ظهورها قبل دي سوسير وبعده، كما اكتسبت اللسانيات عدة مفاهيم جديدة بها استطاعت أن تقطع أشواطا ومراحل متعددة، فسارع الباحثون إلى دراسة اللغة دراسة وصفية متخلّين بذلك عن الدراسات السابقة[5].

2- تعريف اللسانيات:

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص:118.
[2] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.
[3] - ينظر: علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، ص: 48.
[4] - ينظر: علم اللغة في القرن العشرين، جورج مونان، ص: 48.
[5] - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص: 299.

اللسانيات هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، ويسمى بالفرنسية (linguistique)، والغاية من هذا العلم هي التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود، ومن ثم إلى القانون الذي يضبط بنيته وتطوره على مر الزمن، وكيفية استعمال الناطقين به.

فاللسانيات هو العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، ومعنى علم هو دراسة طائفة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض.[1]

ويرى جون لاينز أنّ اللسانيات تختلف عن علوم اللغة قبل التاسع عشر في كثير من **الخصائص،** أهمها:[2]

1-تتصف اللسانيات بالاستقلالية وهذا مظهر من مظاهر علميتها، في حين أنّ النحو التقليدي يتصل بالفلسفة والمنطق.

2-تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة على عكس علوم اللغة التقليدية.

3-تعنى اللسانيات باللهجات ولا تفضل الفصحى على غيرها، على عكس ماكان سائدا من قبل.

4-تسعى اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5-لا تفرّق اللسانيات بين اللغات البدائية واللغات المتحضرة، لأنها جميعا جديرة بالدرس.

6-تدرس اللسانيات اللغة ككل وعلى صعيد واحد، ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.

وتقوم اللسانيات بثلاث مهمات، وهي:[3]

1-تقديم الوصف والتاريخ لمجموع اللغات، وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللغوية، وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها.

2-البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن تردّ كل ظواهر التاريخ الخاصة.

---

[1] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط:2، 1999، ص: 11.

[2] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 11، 12.

[3] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط:2، 1999، ص: 11.

3-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.

3- موضوع اللسانيات:

نبه (دي سوسير) فقال :"إن موضوع علم اللسانيات الوحيد والصحيح هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها".[1]

ومعنى قول (دي سوسور) اللغة في ذاتها: هو أنه يدرسها من حيث هي لغة أي يدرسها كما هي، وكما تظهر فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها وليس له أن يقتصر في بحثه على جوانب مستحسنة ويترك جوانب أخرى استهجانا أو استخفافا أو لغرض في نفسه، أو لأي سبب من الأسباب وهنا نجد أن (دي سوسير) يؤكد أن اللغة يجب أن تدرس لغرض الدراسة؛ أي يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها لأن هذه اللغة التي يسعى إلى تعميق دراستها هي التي ميزته عن سائر المخلوقات الأخرى، ومن هنا يتضح أن اللغة هي جوهر الإنسان وهي أداة تحصيل وتحليل وتطوير للبنية الفيزيولووجية عندها، فاللسان هو أداة تفسير وتبليغ لأغراض الإنسان، واللسان هو مجموعة أصوات يصدرها الإنسان للاتصال بغيره أو للتعبير عن حاجاته.

من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها سوسير بتأليف كتابه محاضرات في الألسنية العامة: "الأول: تصحيح بعض الآراء الزائفة التي كانت تشيع عند التقليديين من اللغويين، الثاني: محاولة تخليص البحث اللغوي من تبعيته للعلوم الأخرى"[2].

4- **أقسام علم اللسان:** لقد قسم العلماء علم اللسان إلى قسمين:

1/ **اللسانيات النظرية** (Linguistique théorique): وتسعى إلى بناء وتكوين نظرية عامة لوصف وتفسير اللغة البشرية وتضم علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة وعلم المعاجم.

ويسمى أيضا علم اللسان العام: ويشمل العلوم اللسانية المختلفة كعلم اللسان العربي وعلم اللسان الفرنسي وعلم اللسان الإنجليزي ،لأنه يتناول اللغة

[1] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 12.
[2] - العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داوود، دار غريب، القاهرة، 2001، ص: 81.

من دون تعيينها فاللغة تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني ،وإذا كانت اللغات تختلف وتتمايز وأن لكل لغة نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة إلا أن هناك صفات مشتركة بينها وأصولا وخصائص جوهرية تجمع ما بين هذه اللغات.

2/ **اللسانيات التطبيقية**(Linguistique appliquée): هدفها تطبيق النتائج المتوصل إليها في الدراسة العلمية للغة في ميادين علمية مختلفة وتضم تعليمية اللغات وصناعة المعاجم والترجمة وأمراض الكلام ومختبرات اللغات واكتساب اللغة فاللسانيات التطبيقية من العلوم الحديثة النشأة.

ويعرف بأنه علم اللسان الخاص: وهو الذي يتناول لغة ما من بين سائر اللغات من كل جوانبها مبينا ما تميزت به من خصائص كأقساط علمها وبنية تركيبها وجرس، وعلم اللسان له جانبان:

1_ جانب نظري: وهو الذي يتناول اللسان في ذاته كمجموعة آليات وقواعد وقوانين وكمجموعة ألفاظ ومعاني وكمجموعة تراكيب،كما يتناول كيفية استعمالاته وتلقينه واكتساب ملكته.

2_ الجانب التطبيقي: ويسمى بالملكة اللغوية أو اللسانية وهو القدرة على الاتصال فالإنسان يعبر ويستمع إلى غيره في الوقت نفسه ولا يمكن له أن يحسن هذا التبليغ إلا إذا كان يحسن التلقي كل هذا بفضل اللسان والقدرة على الاتصال.

وهو تطبيق نتائج المنهج اللغوي وأساليبه الفنية في التحليل والبحث في ميدان غير لغوي، ثم يعلق على التعريف قائلا: وعلم اللغة بهذا المعنى ما هو إلا وسيلة لغاية معينة أكثر منه غاية في ذاته.

وعرفه مازن الوعر بأنه علم يبحث بالتطبيقات الوظيفية البراغماتية التربوية للغة من اجل تعليمها وتعلمها للناطقين بها ولغير الناطقين بها ويبحث أيضا بالوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلمها.[1]

واللسانيات التطبيقية هي عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها في حل بعض المشكلات ذات الصلة باللغة، وذلك في ميادين غير لغوية وحقل هذا العلم شديد الاتساع يضم تعليم اللغات الأجنبية، أمراض الكلام، الترجمة، فن صناعة المعاجم، والأسلوبية وتعليم القراءة وغير ذلك .

[1] - ينظر: دراسات في اللسانيات، مازن الوعر، دار طلاس، ط: 01، 1989 ، ص: 74.

فعلم اللسان هو واحد في جوهره رغم وجود هذين الجانبين النظري والتطبيقي.

مجالات اللسانيات:

برزت عدة مجالات تظهر تخطي الدراسة اللسانية المفهوم الضيق وتشابكها مع المجالات الإنسانية الأخرى، كالدراسة اللسانية النفسية والدراسة اللسانية الاجتماعية، والدراسة اللسانية العصبية، وغيرها من المجالات التي لتهتم بدراسة اللغة كمظهر من مظاهر السلوك الإنساني، ووسيلة التواصل، وهي:

1- **اللسانيات النفسية:** باعتبار أهم اللغة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني. فقد لقيت عناية كل من اللغويين وعلماء النفس على حد سواء، ومن هنا تتضح نقطة الالتقاء بين هذين التخصصين أو الفرعين من فروع المعرفة البشرية، فدراسة السلوك اللغوي تعتبر هي حلقة الوصل بين علم النفس وعلم اللغة.[1]

فإذا كان الباحث من المشتغلين بالدراسات اللغوية، ويستعين بمعطيات علم النفس في حل بعض المشكلات التي تقابله في دراسته فانه يمكن استخدام مصطلح علم اللغة النفسي أو اللسانيات النفسية الذي يعتبر علما حديث العهد ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين يركز اهتماماته على الجانب اللغوي وكذا الجوانب المصاحبة لعملية اكتساب اللغة ونموها وتطورها عند الطفل.[2]

وقد بدأت ملامح النزعة اللسانية النفسية تتجلى في شكلها العلمي المميز في الثقافة الأمريكية، وكان ذلك منذ أن ظهر عدد خاص من مجلة علم النفس الأمريكية سنة 1930، يتحدث عن القضايا المنهجية والعلمية لعلم النفس اللساني في رحاب الثنائية التي شاعت عند "دي سوسير": لسان/ كلام.

2- **اللسانيات الاجتماعية:** فالمقصود بمصطلح " اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistiques

هو ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع حيث ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

---

[1] - ينظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط: 1، 2004، ص: 21.

[2] - ينظر: منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 01، 2000، ص: 170.

فهو يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية أو اللهجات الاجتماعية أو الطبقية, من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل المجتمع ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة, كما يدرس أيضاً مشاكل الازدواج اللغوي مثل الفصحى والعامية إضافة إلى دراسة اللغة بالنظر إلى المجتمع[1].

ومن علماء اللغة الذين انضموا إلى هذه المدرسة هم دو سوسير و فندريس وكذلك مييه الذي تعد مؤلفاته من أهم مراجع علم اللغة كما انه عرج على كثير من مسائل علم الاجتماع اللغوي.

3- اللسانيات التقابلية: موضوع البحث فيه المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين أو لغة ولهجة.

ويتناول أيضا دراسة الفروق بين اللغة الفصيحة واللغة الأجنبية الهدف، وذلك بهدف تحديد الفروق في النظام الصوتي أو في النظام الصرفي أو في نظام الجملة أو في البنية الدلالية.

4- اللسانيات التعليمية: ويطلق عليه أحيانا علم تعليم اللغات أو علم اللغة التربوي، وهو يهتم بالطرق والوسائل التي تساعد الطالب والمعلم على تعلم اللغة وتعليمها، وذلك بالاستفادة من نتائج علم اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

5- اللسانيات الجغرافية: يقوم هذا العلم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات طبقا لموقعها الجغرافي وبالنظر إلى خصائصها اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تفرق لغة عن لغة او لهجة عن لهجة وتنتهي هذه الدراسة بوضع الأطالس اللغوية حيث توزع التنوعات اللغوية وفق رموز خاصة على خرائط جغرافية توضح موقعها وخصائصها اللغوية.[2]

6- اللسانيات العصبية: يهدف هذا العلم إلى البحث في طبيعة البناء العصبي للإنسان وعلاقته باللغة والإصابات التي تعتري الجهاز المركزي مما يسبب اضطرابات اللغة وقد أفادت هذه البحوث في ادارك اللسانيات للمناطق اللغوية في الدماغ البشري ويقوم هذا العلم على دراسة مراكز الأعصاب ووصفها

[1] - ينظر: علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط: 02، 1997، ص: 47.

[2] - ينظر: دراسات في اللسانيات، حلمي خليل، ص: 177.

وتفسير العمليات التي تربط استعمال اللغة بذلك مع بيان المشاكل التي تواجه عملية التعلم واكتساب اللغة.

7- اللسانيات الحاسوبية: هو علم بيني ينتسب نصفه إلى اللسانيات وموضوعها اللغة، ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمة اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب، أو تهيئة اللغة الطبيعية لتكون لغة التخاطب وتحاور مع الحاسوب، بما يفضي إلى أن يؤدي الحاسوب كثيرا من الأنشطة اللغوية التي يؤديها الإنسان، مع إقامة الفرق في الوقت والكلفة.

تقوم على تصور نظري يتخيل الحاسوب عقلا بشريا، محاولة استكناه العمليات العقلية والنفسية التي يقوم بها العقل البشري لإنتاج اللغة وفهمها وإدراكها.[1]

مجـالات اللسـانيات: كانت البدايات الأولى للسانيات هي الاهتمام بمجال تعليم اللغات، والترجمة، والترجمة الآلية وفيما بعد ظهرت مجالات أخرى نذكر البعض منهـــــا:

1- تعليـم اللغـات: يعتبر هذا المجال من أهم مجالات اللسانيات التطبيقية إن لم يكن هو أهمها على الإطلاق مما حدا بكثير من علماء اللغة إلى استعمال اصطلاح علم اللغة التطبيقي مرادفا لتعليم اللغات (اللغات الأجنبية على وجه الخصوص) وهذا المجال يعنى بكل ما له صلة بتعليم اللغات من أمور نفسية واجتماعية وتربوية، بما في ذلك الاتجاهات والطرائق المختلفة والوسائل المعينة من إعداد للمدارس والمناهج والمواد التعليمية والإشراف عليها.

ويقول كريستال عن علاقة علم اللغة بتعليم اللغات:" وصلة علم اللغة بهذا الميدان أوضح من أن تدل عليها، إذ يجب أن يكون من البديهيات أن الإنسان لا يستطيع أن يعلم أي لغة دون أن يعرف أولا شيئا ما عن هذه اللغة.

2- الترجمة والترجمة الآلية : هي أكثر اللسانيات شمولا و تشبعا و نجدها في جميع المجالات التطبيقية الأخرى لاسيما تعليم اللغات و من فوائدها في تعليم اللغات استخدامها كمقياس لاختبار كفاية المتعلم في تحصيل اللغات الأجنبية و من أمثلة الاختبارات اختبار التهجئة واختبار الاستيعاب.[2]

---

[1] - ينظر: اللسانيات الحاسوبية، وليد أحمد العناتي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات ، المجلد السابع، العدد الثاني، 2005، ص:62.

[2] - ينظر: علم اللغة العام توفيق محمد شاهين، ص: 32.

الترجمة إذا هي حاجة العصر الذي نعيش فيه حيث اتسع مجال الاتصالات بين الشعوب، وتبع هذا تبادل المنافع بينهم عن طريق الترجمة. ومن هنا فإنها منشط ثقافي وفكري هادف استدعاه العصر للتعرف على ما لدى الآخرين وتعريف الآخرين بما عندك.

والترجمة في معناها العام استبدال لغة بلغة للتعبير عن نفس المعاني، وهذا يتطلب إلمام المترجم بمفردات اللغة التي يترجم منها وقواعدها، ولا شك أن هذا أمر على جانب كبير من الصعوبة، ومع ذلك فبعضنا يتعلم لغات أجنبية ويجيدها إجادة تامة، والسبب في ذلك انه تعلم قواعدها وتدرب عليها شيئا فشيئا حتى وصل إلى درجة من الإتقان تقارب إتقانه لغته القومية، وهذا معناه أن الشخص قد استوعب تماما قواعد هذه اللغة حتى تأصلت وتر سخت في المخ بحيث يتكلم بطلاقة دون أن يفكر فيها.

3- التحليل التقابلي: في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت حركة قوية في مجال تعليم اللغات، والتي تؤكد على ضرورة اجراء الدراسات التقابلية بين اللغات للتعرف على ما يجب تقديمه لدارسي اللغات الأجنبية ومن أعلام هذه الحركة روبرت لادو في كتابيه "علم اللغة عبر الثقافات".

ويهدف التحليل التقابلي إلى ثلاثة أهداف:

أ -فحص أوجه الاختلاف والتشابه بين اللغات.

ب - التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة أجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات.

جـ - الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية

4- تحليل الأخطاء error analysis: قد اهتم علم اللغة بتحليل الأخطاء بوصفها قضية مهمة، لكنه لم يكن يفسرها، إلا أن علم اللغة التطبيقي بدء من سنة 1960 تصور المشكلات اللغوية التي تطرحها الأخطاء، وخاصة في مجال تعليم اللغات، حيث تأتي نواتج جانبية لعملية التعلم ومن ذلك الوقت أصبح يهتم به حتى جعله فرعا مهما من فروعه، وأعطيت الأهمية لتحليل الأخطاء في العملية التعليمية التي يتصور بان طريقة التدريس المثلى التي تكسب العادات اللغوية كفيلة بعدم حدوث أخطاء. [1]

[1] - ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، ص: 167.

5- صناعة المعاجم: بداية يجدر بنا التفرقة بين علم المفردات أو المعجم وصناعة المعجم.

يهتم علم المفردات أو المعجم الذي هو فرع من علم اللغة النظري باشتقاق الكلمات وبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني، أما الصناعة المعجم فتشمل خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، اختيار المداخل، ترتيبها طبقا لنظام معين وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي هو المعجم أو القاموس.[1]

والمعاجم قد تكون أحادية اللغة كالمعاجم الأنفة الذكر أو ثنائية اللغة كالمعاجم: الانجليزية-العربية أو الفرنسية-العربية.

وفي الآونة الأخيرة أصبح استخدام الحاسب الآلي أو الحاسوب في جمع المادة اللغوية وترتيبها وسيلة حاسمة في فن صناعة المعاجم، حيث اخذ فرع جديد من علم المعاجم يتخلق يطلق عليه مصطلح علم المعاجم الحاسوبي.

6 -الاختبارات اللغوية: المقصود بالاختبار هو تلك العملية التي تستهدف التقدير الموضوعي لكافة المظاهر المرتبطة بالتعلم لقياس المردود عليه.

والاختبارات اللغوية من أهم موضوعات علم اللغة التطبيقي فموضوعه هو تصميم اختبارات اللغة الأصلية كانت أم أجنبية وتطوير الوسائل اللازمة لتحسين هذه الاختبارات من ناحية المحتوى والناحية الفنية والعملية للوصول بها إلى أعلى درجة ممكنة من الصدق validity والثبات reliabilyوالتمييز وسهولة التطبيق.[2]

7- تصميم المقررات اللغوية العامة: يتطلب تصميم المقررات اللغوية العامة تحديد الهدف الدقيق من المقرر، فتعلم اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية يختلف بالضرورة عن تعليم اللغة العربية في برامج محو الأمية، وتحديد الهدف من المقرر اللغوي يؤدي إلى تحديد المحتوى المنشود من الجوانب الخاصة ببنية اللغة والمعجم ويؤدي أيضا إلى تحديد المهارات اللغوية المنشودة، ويؤدي كذلك إلى تحديد الطريقة المناسبة لتنمية هذه المهارات.

ثانيا:المدرسة البنيوية:(structuralisme) :

---

[1]- ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، ص: 102.

[2] - ينظر: علم اللغة العام، توفيق محمد شاهين، ص: 32.

1-تحديد مصطلح البنية (structure) :

أ- الدلالة الاشتقاقية لكلمة بنية:

اشتق لفظ (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث فيها، ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة .[1]

وفي اللغة الفرنسية تشتق كلمة structure من الفعل اللاتيني strure ويعني (بنى) وشيّد، ف لفظ بنية في أصله يحمل معنى المجموع والكل المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما يجاوره، ويتحدد من خلال علاقة بما عداه من العناصر الأخرى. [2]

ب- الدلالة الاصطلاحية:

تغيّرت الدراسة اللغوية وتطورت وخاصة في نهاية القرن 20 مع العالم اللساني (دي سوسير) الذي غير الدراسة اللغوية القديمة إلى دراسة علمية دقيقة ،فأعطى لها طابعا خاصا حين قرّب اللسانيات من العلوم الدقيقة ،إذ أصبحت اللغة تحلل عبر تجارب وملاحظات وتدرس كهدف في حد ذاتها ، وينظر إليها كمنظومة من الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو التبليغ.[3]

إن اللسان بني على نظام مخصوص ولابد من اكتشاف هذا النظام الذي أصبح يطلق عليه فيما بعد **بالبنية** وهي مفهوم علمي ينتمي إلى المدرسة البنوية التي تقوم على مجموعة من النظريات التي تؤثر في العلوم الإنسانية، وهي أيضا تؤكد أهمية البناء في كل معرفة علمية، وبفضل البنوية أصبحت اللسانيات الحديثة تنظر إلى اللسان نظرة كلية. فقد استفادت كثيرا من النتائج والملاحظات التي تركها "دي سوسير" بعد وفاته ،فكان له الفضل الكبير في جعل اللسانيات تعتمد على الدراسة العلمية والموضوعية لتفسير اللسان البشري .إذ أصبحت المدارس والمنظومات اللسانية تصف الأحداث اللسانية وتحللها كما هي في الواقع ؛أي الابتعاد عن الدراسة التاريخية والاهتمام بالدراسة الآنية التي سهلت

---

[1] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.
[2] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.
[3] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82، 83.

لهم تعرف على اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية مكونة من أصغر وحدة وهي الصوت، ووضع قواعد شاملة يمكن الارتكاز عليها في تفسير وتحليل أية لغة خاصة في مجال النحو والصرف والدلالة وهو المنهج المعتمد للدراسة.[1]

ويحدد ليفي شتراوس البنية بأنها "نسق يتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول للواحد منها أن يُحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى".[2]

فالبنوية هي منهج فكري نقدي مادي، يذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أم أدبية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها.

2- اللسانيات البنيوية:

هي المنهجية النظرية التي تعد اللسان بنية؛ أي: مجموعة من العناصر التي تقيم علاقات شكلية فيما بينها. وهي علم يقوم على أساس أن تحليل أي عنصر من عناصر اللغة لا يتم بمعزل عن بقية العناصر في النظام اللغوي. وهي (أي: اللسانيات البنيوية) نظرية تطبق المنهج الوصفي في دراسة اللغة، فتنظر إليها على أنها وحدات صوتية تتجمع لتكون وحدات مورفولوجيةً (صرفيةً)والتي تكون بدورها عبارات وتراكيب وجملاً.[3]

3-البنية عند دي سوسير:

يعدّ سوسور رائد البنيوية المعاصرة، وهو كذلك بالتأكيد إلى حد ما، ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن سوسور لم يستعمل أبدا، وبأي معنى من المعاني كلمة (بنية) إذ المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق، ومصطلح البنية قد تبلور لدى لسانيي حلقة براغ حيث تم " تأكيد مبدأ البنية " كموضوع للبحث قبل سنة 1930م على يد مجموعة صغيرة من اللسانيين الذين تطوعوا للوقوف ضد التصور التاريخي للسان، وضد لسانيات كانت تفكك اللسان إلى عناصر معزولة، وتنشغل بتتبع التغيرات الطارئة.[4]

فدي سوسير لم يستخدم كلمة "بنية"، وإنما استخدم كلمة "نسق" أو "نظام"، إلا أن الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو أولاً وبالذات.

---

[1] - محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.
[2] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.
[3] - ينظر: المنهج البنيوي في ضوء علم اللغة الحديث، قراءة في المفهوم، جمانة محمد، ص: 2.
[4] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 82.

يقول دي سوسير: "إن اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها؛ أي لعلاقاتها اللغوية، إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسنيّ اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات".[1]

فمن خلال قوله: يتحدّد مفهوم النظام في مجموع القوانين التي تقوم عليها هذه المنظومة، ومختلف العلاقات القائمة بين المفردات والتراكيب، وعلى الذي ينظر في اللغة أن يعتدّ بهذه العلاقات، وتكامل الوحدات اللغوية فيما بينها.

4- سمات البنيوية :

يحدد بياجيه في سمات البنية في ثلاث نقاط:

1 – الكلية (الشمولية):totalité

وتعني التماسك الداخلي لعناصر البنية، فانتظام العناصر كامل بنفسه، وليس مجرد تجميع الأجزاء المتفرقة، فالبنية تنبض بقوانينها الخاصة التي تضفي على مكوناتها سماتها من خلال العلاقات القائمة بينها، وهي علاقات وقوانين ذاتية داخلية، يفقدها العنصر إذا خرج من البنية، ويفقد خلال ذلك كيانه الأكبر الذي تحدده البنية، فخاصية الكلية تبرز أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل، وليس المهم في النسق العنصر أو الكل بل العلاقات القائمة بين العناصر.[2]

2 – التحول transformation

هذه البنية ليست جامدة وإنما متحولة ،حيث يتولد عن البنية عدد من العمليات التحويلية التي تهضم من خلالها المادة الجديدة باستمرار، فالجملة يتولد عنها عدد كبير من الجمل التي تبدو جديدة تماما مع أنها لا تخرج عن قواعد النظم اللغوي للجملة، خاصية التحولات توضح القانون الداخلي للتغيّرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظل في حالة ثبات لأنها دائمة التحول.[3]

3 – الانتظام الذاتي (التحكم الذاتي) auto-reglage :

يتم التحول بفضل الانتظام أو التحول الذاتي للبنية، حيث لا تحتاج إلى شيء خارجها لتكسب عملياتها التحويلية صيغة مشروعة، فلا تحتاج الجملة إلى

---

[1] - محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند دي سوسير،

[2] - ينظر: البنيوية، جان بياجيه، تر: عارف منيمنه ووبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط: 4، 1985، ص: 8.

[3] - ينظر: البنيوية، جان بياجيه، ص: 8.

مقارنتها مع أي وجود عيني خارج عنها لكي يقرر مصداقيتها، و إنما تعتمد على أنظمتها اللغوية الخاصة بسياقها اللغوي . فخاصية التنظيم الذاتي تمكن البنية من تنظيم نفسها بنفسها كي تحافظ على وحدتها واستمراريتها. وذلك بخضوعها لقوانين الكل.[1]

وأول من ارتأى إلى هذه الدراسة هو زعيم المدرسة البنوية (دي سويسر).

5-نشأة المدرسة:

أسهم دي سويسر إسهاما كبيرا في النظرية اللسانية ومناهج بحثها، وواصل تلاميذته المسيرة، فجمعوا المحاضرات التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف ما بين 1906- 1911 وهما (شارل بارلي charles bally) 1865 – 1947، و(آلبارت سيشهايalbert sechehaye) 1870- 1946، ومنهم من أرجع هذا الامتداد إلى كل من هنري فاري وروبارت كوديل ،فهؤلاء أسسوا لهذه المدرسة وبنوها انطلاقا من أسس وقواعد (دي سويسر).[2]

موضوعها:

إن ما جاء به (دي سويسر) هو الدراسة العلمية للسان البشري، فلا نجد في الواقع دراسة سابقة حددت هذا الموضوع كالسنسكريتية واليونانية القديمة و اللاتينية، فموضوع اللسانيات الذي حدده (دي سوسير) يختص بدراسة اللسان البشري كهدف في حد ذاته، فهو قال بدراسة اللغة من ذاتها ولأجل ذاتها وليس كوسيلة للحصول على المعارف، وينظر (دي سوسير) إلى اللسانيات كمنظومة من الأدلة les signes المتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو التبليغ la communication.[3]

وبفضل هذا ابتعدت اللسانيات تدريجيا عن الدراسة المعيارية واقتربت في الوقت ذاته من العلوم الدقيقة، فأصبح اللساني يلاحظ اللغة ليصفها تماما كما يفعل العالم في مخبره، فاللسان كما يقول عبد الرحمان الحاج صالح :هو في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها ...هو نظام من الوحدات يتواصل بعضها

---

[1] - ينظر: البنيوية، جان بياجيه، ص: 8، وينظر: اللسانيات وتحليل النصوص، رابح بوحوش، دار الكتاب العالمي، ط: 1، ص: 43.

[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 119.

[3] - ينظر: علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، ميشال زكريا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط:2، 1983، ص: 225.

ببعض على شكل عجيب وتتقابل فيما بينها في المستوى الواحد التقابل الذي لولاه لما كانت هناك أدلة.

فهو إذن بهذا الاعتبار نظام بني بناء محكما ليؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها وهي التبليغ، وهدف اللساني هو الكشف عن أسرار هذا النظام -هذه البنية- فـ (دي سويسر) وضع الأسس الأولى لدراسة البنوية للألسنة الطبيعية وأصبح مفهومها محوريا لها، بل أصبحت العلوم الإنسانية والاجتماعية كلها تستعمله في تحليلاتها فاستحوذ الاتجاه البنوي وصار هو المهيمن على هذا المجال من المعرفة الإنسانية ولمدة طويلة.

فالبنية إذن كيان متحكم يعتمد على نفسه وقوانينه الداخلية وعلاقته، ويمكنه أن يستوعب غيره فالبنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل العناصر والعلاقات القائمة بينها.

ثنائيات دي سويسر (تابع للمدرسة البنيوية):

1-تعريف مصطلح الثنائيات:

هي مجموعة من الأزواج أو المسائل الثنائية المتعارضة، حيث لجأ سوسير إلى طرح الفكرة وما يقابلها ليوضح المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية.

2-ثنائيات دي سوسير:

1-اللغة واللسان والكلام:

فرّق دي سوسير في هذا الشأن بين ثلاثة مصطلحات:

***اللغة :Langage** /ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية، أو هي تلك القواعد، الصوتية، والصرفية، والتركيبية، التي يتواضع عليه الناس وتتموضع بشكل لا شعوري على مستوى أدمغة المتكلمين من المجموعة اللسانية الواحدة.[1]

***اللسان :Langue** /هو جزء معين، متحقق من اللغة بمعناها الإنسانيّ الواسع، وهو اجتماعي، عرفي، مكتسب. ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة مثال ذلك :

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 115.

اللسان العربي، الفرنسي.[1]

***الكلام :Parole** /مفهوم فردي ينتمي إلى اللسان، ويشمل ما يعتري أداءَ الفرد للسان من ملامحَ فردية أو هو الإنجاز الفعلي للغة؛ وهو عبارة عن سلسلة صوتية يتصل بعضها بعضها الآخر اتصالا وثيقا، فنحن لا نتكلم أصواتا منفردة و إنما كلمات وجمل وملفوظات.[2]

وتتشكل آلية الكلام من جانبين: جانب عضوي، وجانب نفسي. وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه في عقول المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها وسرعان ما تنتقل إلى عملية عضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب وفي الحال تبدأ مهمة الجهاز النطقي الذي يصدر أصوات متتابعة مسموعة تنتقل عن طريق الموجات الصوتية أذن السامع وأذن السامع بدورها توصل الرمز الصوتي الذي استقبله إلى العقل الذي يعطي هذه الرموز ومدلوله أسواء اتفق الفهم تماما مع ما في ذهن المتكلم أم لا.[3]

وميّز سوسير بين اللغة المعينة "Langue" والكلام– "Parole" بجملة من المميزات المستقلة:

1-اللغة نظام من المواضعات والعلامات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها، أي التمثيل المادي اللفظي للغة.[4]

2-تتميز اللغة عن الكلام تميز ما هو موجود بالقوة وما هو موجود بالفعل.

3-اللغة نظام اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد.[5]

4-تتسم اللغة بالثبات، على عكس الكلام المتسم بالتنوع الفردي.

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 115.
[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 116.
[3] - ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، ص: 18.
[4] - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص: 329-331.
[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 330.

وعلى أساس هذا التمييز بين طبيعة اللغة، والتنوع الفردي للغة، رأى سوسير أن نظام اللغة هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية؛ لأنه يشتمل على أنماط منتظمة، يرغب علماء اللغة البنيويون في اكتشافها ووصفه، كما رأى أن كل لغة ينبغي أن تصور وتوصف على أنها نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها.[1]

2- الدال والمدلول:

يستخدم دي سوسير مصطلح علامة Signe للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى، والرمز اللغوي له وجهان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، هما:[2]

الدال Signifiant وهو الصورة الصوتية، فالدال فهو المكون الصوتي للعلامة (الصورة السمعية)/ سلسلة الأصوات للكلمة.)، مثال: الدال (كلمة شَجَرَة) يتكون من سلسلة الأصوات (ش- فتحة- ج- فتحة- ر- فتحة-ت).[3]

والمدلول Signfié وهو الصورة المفهومية أو الذهنية التي تعبّر عن التصور الذهني لذلك الدال.[4]

وتتم الدلالة signification باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتم الفهم.

ومن هنا فإن العلاقة اللغوية لا تربط شيئا باسم، إنما تربط متصورا ذهنيا (مدلول) بصورة صوتية (دال). أي (اللغة لا تسمي العالم بل هي عملية ترميزية للعالم).

يقرر سوسير أن اللغة نظام من العلامات، والنظام في أبسط تعريف له هو مجموعة من العناصر التي ترتبط لتشكل كلا كاملا، وبما أن اللغة نظام فإن يتكون من ارتباطات عناصره المكونة وهي العلامات. وعليه، يبحث علم اللغة العلامات اللغوية والعلاقات التي ترتبط بها هذه العلامات لتشكل النظام.[5]

يقول دي سوسير: " إن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم , بل تصورا بصورة سمعية، وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 330.
[2] - ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص: 329-331.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 127.
[4] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 88.
[5] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 89.

صرف، بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت ... ويمكن تشبيه اللغة بورقة يكون الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الآخر، ولا نستطيع فصل أحد الوجهين من دون الآخر في آن. والأمر نفسه بالمقياس إلى اللغة، إذ لا يمكن عزل الصوت عن الفكر ولا الفكر عن الصوت، كما أننا لا نصل إلى ذلك إلا بتجريد يؤدي بنا إلى علم النفس الصرف، أو إلى علم التصويتية الصرف". [1]

مثال: كلمة رَجُلُ

المدلول: معنى الكلمة (صفات الرجل(	الدال: (الأصوات المؤلفة للكلمة: الصوامت والصوائت(
إنسان+ ذكر+ بالغ+ عاقل.....+	ر+َ+ج+ُ+ل+ٌ

اعتباطية الدليلle signe arbitraire :

ويرى سوسير إلى أن العلامة اللغوية اعتباطية(arbitraire) أو (اصطلاحية)، بمعنى أنه لا يوجد ارتباط طبيعي، بين الدال والمدلول (الكلمة وما تشير إليه الكلمة)، (مثلا ليس ثمة علاقة ذاتية بين الشجرة كفكرة في الذهن أو كوجود مادي في الواقع وبين الأصوات المكونة لكلمة شجرة). ولو كان هناك ارتباط طبيعي لما اختلفت اللغات في تسمية الأشياء، ولكانت مثلا الكلمة التي تعبر عن الشجرة في العربية هي ذاتها في الإنجليزية. [2]

إن الرباط الذي يجمع بين الدال والمدلول من نوع اعتباطي ؛أي من قبيل التواضع والاصطلاح والاتفاق بين الناس.فـ(دي سوسير) يطلق على الدليل المجموع الناتج عن اشتراك اللفظ أو الصورة السمعية والمعنى أو التصور الذهني ،وكلاهما اعتباطي؛ لأن الأول (الدال) يفرضه المجتمع على المتكلمين بصفة تعسفية والثاني راجع إلى التجربة اللغوية .مثال :فكرة أخت لا تربطها أية علاقة داخلية بمجموع الأصوات الآتية (أ ،خ ، ت) التي تلعب دور الدال، فنحن يمكن أن نمثلها بكلمات أخرى مثل : soeur /sister[3].

خطية الدال: إن طبيعة الدال الصوتية هي التي تمنح الكلام الطابع الخطي فالتعبير الصوتي خلاف الصورة أو الرسم.يحدث ضروريا في الزمان وتدرك

[1] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 89.
[2] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 89.
[3] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 90.

بالسماع كالسلسلة على شكل خط مما يمنع عنها كل ما يشبه الآنية (أي نطق صوتين في آن واحد وهذا لا يمكن)أو التكرار (تكرار نفس الأصوات عند النطق) والترتيب مثل بحر، حبر، حرب، فهي كلها مركبة من الحروف نفسها لكنها تختلف في معانيها.وعلى عكس المعبرات المرئية التي تقرأ عبر المكان فإن الدوال السمعية لا تعتمد إلا على الخط الزمني بحيث تأتي عناصرها متتالية لتكون سلسلة ويظهر هذا عندما نستعين بالكتابة لتمثيلها وفقا لأنظمة الكتابة العالمية ، كل هذه الأنظمة المعروفة استبدلت بالتسلسل الزماني ،الخط المكاني لاعتمادها على الخط الكتابي في أشكالها. [1]

3- الوصفي والتاريخي:

ميز دي سوسير من الناحية التاريخة بين بعدين أساسيين في الدراسة اللغوية، البعد الأول هو الدراسة التزامنية (Synchronique) التي تعالج فيها اللغات بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في نقطة زمنية معينة، والبعد الثاني هو الدراسة التعاقبية (diachronique) (التاريخية) التي تعالج تاريخيا عوامل التغير التي تخضع لها اللغات. ومن هنا فإن موضوع علم اللغة وصف كل شيء يرتبط بالجانب السكوني static للغة في فترة زمنية معينة. [2]

أي أنه ميز بين منهجين في الدراسة اللغوية أولهما المنهج الوصفي وهو المنهج الذي يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها، مثلا الدراسة الصوتية والتركيبية الخاصة بلغة معينة، فهذا المنهج يكتفي بوصف لغة من اللغات عند شعب من الشعوب أو لهجة من اللهجات في وقت معين، أي أنه يبحث في اللغة بحثا عرضيا لا طوليا ويصف ما فيها من ظواهر لغوية مختلفة ويسجل الواقع اللغوي تسجيلا أمينا.[3]

فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللغة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالتها وتراكيبها وألفاظها أو في بعض هذه النواحي، ولا يتعدى مرحلة الوصف بشرط أن يكون مختصا بفترة محدودة من تاريخ لغة من اللغات وفي مكان محدود. [4]

---

[1] - ينظر: محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ص: 89.

[2] - ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة، الجزائر، 2000، ص: 15.

[3] - ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص: 45، وينظر: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، محمد محمد قاسم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

[4] - ينظر: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، ص: 52-54.

وميّز بين نوعين أ- المنهج الوصفي التقريري: الذي يكتفي فيه الباحث بالوصف دون التعليل والتفسير.

ت- المنهج الوصفي التفسيري: الذي يعني تفسير الظواهر بعد وصفها وتحليلها مثل تعليل خشونة صوت الرجل ونعومة صوت المرأة والطفل.[1]

والفرق بين الوصف والتفسير "أمر أساسي، وهو ما يدل في الاستعمال الشائع في اللسانيات الوصفية بالتعارض مع اللسانيات التطورية"[2].

فاللسانيات الوصفية تعتمد على مبدأ الوصف عند كل مرحلة من مراحل الدراسة، أما اللسانيات التطورية فتعتمد على مبدأ التفسير عند البحث عن مظاهر التطور وأسبابه ونتائجه، وهذا ما يميز كل منهما عن الآخر.

ويرتكز المنهج الوصفي على: التجريد والتعميم، الزمان، والمكان، ومستوى الأداء.[3]

وأما خطواته فيقوم المنهج الوصفي على: الاستقراء-التصنيف-التقعيد.

والمنهج التاريخي فهو تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما حتى أقدم عصورها والتي نملك منها وثائق ونصوصا لغوية، أي أنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون، مثلا دراسة أصوات العربية الفصحى دراسة تاريخية يبدأ من وصف القدماء لها أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وتتبع تاريخها منذ ذلك الزمان حتى العصر الحاضر، فأساس العمل بالمنهج التاريخي هو تتبع الظاهرة اللغوية على فترات متعددة من الزمن بقصد التعرف على ما أصاب اللغة من تغيّر أو تطور.[4]

وميدان الدراسة التاريخية أن المنهج التاريخي يدرس اللغة المعنية دراسة تاريخية من حيث مفرداتُها وقواعد تنظيمها واتجاهات أساليبها في مراحلها التاريخية المختلفة، فيتتبع اللغة منذ عصرها الطفولي كيف كانت المفردات فيه ومعانيها، وكيف كانت القواعد التي تنظم الكلمات من أحوال إعرابية وصرفية

---

[1] - ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص: 46.

[2] - ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص: 46، وينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، الجزائر، 1990، ص: 23.

[3] - ينظر: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، ص: ص: 58، 59، وينظر: في مناهج البحث اللغوي، عبد الجليل مرتاض، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص: 53.

[4] - ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية، خليل أحمد عمايرة، دار وائل، الأردن، ط: 3، 2002، ص: 21.

واشتقاقية وأحوال التركيب، وصلاتها بالمعاني وما تقتضيه من أحكام لغوية ويمر عبر مراحل مختلفة إلى أن يصل إلى العصر الحاضر متتبعا في ذلك كل التطورات والتغيرات التي مرت بها والعوامل التي أثّرت فيها ونتائج ذلك كلّه، ومن سماته أنه يقوم على الجانب المكتوب من اللغة لأن المادة المنطوقة لمرحلة زمنية سابقة لا تتوفر لدى الباحث، لأن وسائل التسجيل لم تخترع إلا حديثا، وليس أمام الباحث إلا أن يلجأ إلى الكتابة ولكنها تبقى عاجزة عن تمثيل المنطوق تمثيلا صحيحا.[1]

وهدف المنهج التاريخي هو التعليم ومعرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة بأيسر السبل فهو تعليمي بالدرجة الأولى.

- الفرق بين المنهج الوصفي والتاريخي:[2]

المنهج الوصفي	المنهج التاريخي
- يصف اللغة ويفحص ظواهرها. - علم اللغة الوصفي ساكن. - وظيفته الأولى هي الوصف. - يبحث في وقت معين عرضيا. - عالم اللغة الوصفي كل اللغات عنده متساوية ومشتركة الخصائص	- يتتبع تطور اللغة عبر الزمن. - علم اللغة التاريخي يتميز بفاعلية مستمرة. - وظيفته عرض التغيرات اللغوية. - يبحث اللغة طوليا عبر عصور مختلفة. - عالم اللغة التاريخي اللغات عنده متفاوتة الأهمية تبعا لمدى انتشارها وسهولة معرفة تاريخها الماضي.

ونخلص إلى أنّ كل من المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، فلا يمكن الفصل بينهما لأنهما متكاملان، ولا ينبغي الخلط بينهما لأن لكل منهما أسسه

[1] - ينظر تطبيقات على المنهج التاريخ بالتفصيل مع أمثلة توضيحية مفيدة في كتاب: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، ص: 41-47، و ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص: 48.

[2] - ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص: 49.

ومبادؤه التي يتميز بها عن الآخر، فالمنهج الآني ساكن والمنهج الزماني حركي تطوري.

4- العلاقات الاستبدالية والعلاقات التركيبية:

المحور الاستبدالي، العمودي/ المحور التوزيعي، التركيبي، الترابطي، هذه الثنائية هي ملخص تفريق دي سوسير بين:

-المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا استبداليا Paradigmatique [1].

-والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظميا Syntagmatique .

فاللغة مستودع من العلامات، هذه العلامات ترتبط مع بعضها البعض بعلاقات، فإذا نظرنا إلى هذه العلاقات من خلال تتابعها نجد أنّ العلاقة الموجودة هي العلاقة التركيبية، فالعلاقات التركيبية هي: "علاقات توجد بين وحدات تنتمي إلى مستوى واحد، وتكون متقاربة ضمن منطوقة معينة أو عبارة معينة أو مفردة معينة"[2].

فالكلمات لا تكتسب قيمتها إلا من خلال تقابلها مع الكلمات الأخرى المجاورة لها في التركيب.

ومن هنا نقول أنّ مفهوم التركيب "لا ينطبق على الكلمات فحسب بل على مجموع الكلمات والوحدات المعقدة من المقاييس والأصناف كافة (الكلمات المركبة والمشتقة، أقسام الجملة والجمل كاملة)" [3].

فمثلا: كان البحر هائجا نجد علاقة تركيبية بين ثلاث وحدات وهي كان والبحر وهائجا، أما على مستوى المفردات فتتمثل هذه العلاقة في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفنولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة، مثل: محمد التي تعني الترابط بين الوحدات المكونة لها وهي: الميم والحاء والميم والدال.

---

[1] - ينظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص: 29.
[2] - ينظر: النظرية الألسنية، فاطمة الطبال بركة، ص: 36.
[3] - محاضرات في الألسنية العامة، فاردينانند دي سوسير، ص: 150.

أما العلاقات الترابطية فيطلق عليها أيضا الاستبدالية، لأنه يمكن استبدال الوحدات اللغوية بوحدات أخرى في سياق واحد، فالعلاقات الاستبدالية "تنتمي إلى مجموعات فرعية تتكون من وحدات يمكن أن تؤدي وظيفة نظمية واحدة في موضع معيّن من المنطوقة، أي أنّ كلّ واحدة منها يمكن أن تحل محلّ أيّ واحدة من أخواتها"[1].

فمثلا في : تعليم، وعلم، وتعلّم ، وغيرها بينها عنصر مشترك ألا وهو الجذر(علم) .

ولكي يتم إدراك معنى ما يرد في الجملة من كلمات لابدّ من النظر إلى العلاقات التركيبية والترابطية معا، فإذا قلنا ضاعت قطعة نقدية في الطريق، فقطعة نقود نستخلص معناها من العلاقات التركيبية، ولكننا لا نعرف نوع القطعة إلا من خلال العلاقات الترابطية بكلمات أخرى مثل قطعة نقدية ذهبية أو فضية وغيرها.

5- ثبوت العلامة وتغيرها

العلامة ثابتة ومستقرة إلى حد ما؛ تفرض علينا من الخارج ويكتسبها الفرد بطريقة سلبية ويكون ذلك عادة في الطفولة؛ لا يمكن أن تتغير أو تستبدل تبعا لمزاج الفرد وأن أي ابتكار خارج لابد له من موافقة الجماعة اللغوية قبل أن تجد طريقة إلى نظام اللغة؛ نتاج الجماعة وملك لهم، الكلام: - شيء عابر سريع الزوال؛ نشاط متعمد مقصود؛ يتسم بالفردي، "فلا يمكن تبديل الدال الذي تنتقيه اللغة بغيره"[2]لأنه ملك للجماعة اللغوية.

فالعلامات تميل إلى الثبوت لأن ثمة قوى تعمل على منع التغيّر اللغوي والتبدل الاعتباطي، لأنها عبارة عن موروث تاريخي يفرض نفسه فرضا وعلينا تقبله، فلا يمكن أن تتغير اللغة فجأة، لأن الأفراد لا يشعرون بالقوانين التي تحكم اللغة، وبالتالي لا يستطيعون تغييرها .[3]

فالعلامة اللغوية ثابتة لأنها عاجزة عن تغيير نفسها وليس بإمكان الفرد أن يغيرها، ومتغيّرة لأنها تواكب التطور، فتتغير بصورة تدريجية عبر الزمن، ويكون هذا التغيّر على مستوى المفردات والمعاني.

---

[1] - ينظر: النظرية الألسنية، فاطمة الطبال بركة، ص: 36.
[2] - محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند دي سوسير، ص: 93.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 128.

فالتغيّر "يوحي أنّ الأمر إنما يتعلق وبشكل خاص بالتغيرات الصوتية التي تصيب الدال أو تلك التي تصيب تصور المدلول"[1]، فالتغيّر الذي يطرأ على اللغة قد يكون في مفرداتها، وقد يكون في معانيها.

ونخلص إلى أنّ سوسير هو أول من وضع معالم الأفكار اللسانية الجديدة ووضح مفاهيمها من خلال التمثيل والتوفيق بين المتناقضات، وبالرغم من قيمة ما تركه إلا أنّ آراءه لم تشتهر إلا بعد 1929م، لأن التفكير التاريخي ظل مهيمنا على العقول خلال القرن التاسع عشر.

ولم يكتب لنظرية سوسير أن تظهر إلا عندما تفطن لقيمتها رومان جاكبسون ونيكولاي تروبتسكوي واطلعا على نظريته، وعرضت هذه النظرية لأول مرة أمام أعضاء المؤتمر الدولي للسانيات المنعقد في لاهاي 1920م، ثم توالت الترجمات حول كتابه (محاضرات في الألسنية العامة) إلى مختلف اللغات، وانتشرت أفكاره إلى مختلف أقطار العالم.

وبالرغم من كل ما قدمه وما توصل إليه إلا أنّه لم يسلم من الانتقادات الموجهة لأعماله، ونلخصها في:[2]

- عدّ الصوت ظاهرة فيزيائية لا تنتمي إلى النظام اللغوي، بل إلى الكلام، وهنا كان يحاول إرساء دعائم علم الفنولوجيا، وبذلك أهمل الجانب الوظيفي ولم يأت بمصطلح للدراسة التي تتناول وحدات الدال الصغرى، بل اعتمد على المنهج الوصفي وأهمل المنهج الوظيفي.
- عند مناقشته للمبادئ العامة واللسانيات الآنية ميز بين الفونتيك والفنولوجيا، ووقع في الخلط بينهما، وأدرج الفنولوجيا ضمن الفونتيك تارة وضمن الفنولوجيا تارة أخرى.
- كما ذهب إلى أنّ الجمل الملفوظة لا تتشابه إطلاقا، ولهذا عدّها ضمن نتاج الإرادة الفردية –أي الكلام- وليس ضمن النظام اللغوي العام، لأنه لم يميّز بين الجمل باعتبارها أشكال نحوية من جهة، وباعتبارها ملفوظات تتحقق من خلالها الجمل في الكلام من جهة أخرى، هذا من جهة التركيب.

[1] - محاضرات في الألسنية العامة، فاردیناند دي سوسير، ص: 97.
[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 133، 134.

- أما في مجال الدلالة، فإنه نادى بأولوية القيمة على الدلالة أو المعنى، وهذا ما جعل علم الدلالة يتأخر نوعا ما ولم يتقدم بسرعة.

ولكن مهما يكن من أمر، وبالرغم ما وجه له من انتقادات إلا أنه كان أول من أثبت أنّ اللغة نظام قائم بذاته، كما كان أول من أحدث القطيعة بين اللسانيات الآنية واللسانيات التاريخية، وغيرها من المفاهيم التي جاء بها، وكان لنظريته أثر كبير على من جاء بعده، حيث تأسست نظريات لسانية عرفت فيما بعد بالمدارس اللسانية محلقة براغ ومدرسة كوبنهاغن وغيرها.

المحاضرة الثالثة: حلقة موسكو:

تأسست هذه الحلقة التي سماها نقادها أيضا بمالمدرسة الشكلانية الروسية عام 1915م، على يد مجموعة من الباحثين على رأسهم رومان جاكبسون (1896- 1982) الذي كان مولعا بعلم اللغة التاريخي ودراسة الآداب ونقد الأساليب وبالفلكلور، إلى جانب الاهتمام بتحليل الشعر ونقده وبالموسيقى، ومن أعلامها أيضا الشاعر الروسي فلاديمير مایاكوفسكي (1893- 1930)، وعالم اللغة الروسي سيرجي كارتشفسكي (1884- 1955) الذي التحق بالحلقة سنة 1917 بعد أن تتلمذ في جونيف على يد دي سوسير، وقد كان التحاقه عاملا بارزا في نقل آراء دي سوسير وبثها في المدرسة الوليدة، فتلقف جاكبسون تلك الآراء والمبادئ وأسس عليها أعماله فيما بعد مع مراجعات وتعديلات وانتقادات في أحيان أخرى.[1]

وقد مرت الحلقة بثلاث مراحل أساسية، تتمثل الأولى: في تأسيس حلقة موسكو اللسانية وتلقي آراء سوسير، أما الثانية فكانت مع الهجرة إلى تشكوسلوفاكيا سنة 1920 والإسهام في تأسيس حلقة براغ اللغوية مع تروبتسكوي (1890- 1938) وهنا بدأ الاجتهاد في تلقي الآراء السوسيرية ونقدها وطرح البدائل، أما المرحلة الثالثة فإيذانها الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الغزو الألماني لتشكوسلوفاكيا، حيث استقر جاكبسون في معهد

[1] - ينظر: النظرية البنائية، جوناثان كالر، تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004، ص: 146.

ماساشيوست للتكنولوجيا (MIT) وتفرغ لدراسة قضايا اللسانيات العامة وتعليمية اللغات السلافية وآدابها.[1]

وانبثقت عن حلقة موسكو التي تكونت عام 1915م الشكلانية الروسية، ومن أهم ممثليها البارزين رومان جاكبسون الذي أثرى اللسانيات بأبحاثه الصوتية والفونولوجية، كما أغنى الشعرية بكثير من القضايا الإيقاعية والصوتية والتركيبية، ولاسيما نظريته المتعلقة بوظائف اللغة، والتوازي، والقيمة المهيمنة، والقيم الخلافية ، وتفرعت عنها أيضا حلقة أبوياز، والتي كان أعضاؤها من طلبة الجامعة.[2]

ويعد "رومان جاكبسون" من أبرز رواد هذه الحلقة، إذ استطاع أن يؤسس لنظريات لغوية هامة أسهمت في بناء الدرس اللساني الحديث؛ فقد كان عضوا مؤسسا لحلقة موسكو اللغوية، حيث تكشف جميع كتاباته عن مركزية النظرية اللغوية في فكره، وخاصة تأثير سوسير، انتقل جاكبسون إلى تشكسلوفاكيا، وساعد على تأسيس حركة براغ اللغوية المؤثرة، وبسبب الغزو النازي لتشكسلوفاكيا عام 1939 م، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 194، "وقد وظف رواد هذه الحلقة المكتسبات اللسانية وطبقوها على النصوص الأدبية خاصة الشعرية منها، وذلك بتوظيف المستويات الفونولوجية والصوتية والإيقاعية والتنغيمية، ودراسة البنية الصرفية ورصد مستويات الدلالة والتركيب، بالإضافة إلى تطبيقها على السرد، كما فعل "بروب" في كتابه "مورفولوجيا الخرافة.[3]

وكانت تستند أعمالهم على المقاربة البنيوية اللسانية التي تعنى بدراسة بنيات السرد والشعر والحكاية، وكذلك تحليل بنيات الشخصيات بطريقة بنيوية، ولم تكن أعمال رواد الحلقة تقتصر على دراسات معينة، بل كانت موزعة على عدة تفرعات لسانية، فقد اهتم "جاكبسون" بقضايا الشعر واللسانيات العامة، وخصوصا ما تعلق بالتواصل والصوتيات، أما "فالاديمير بروب" فقد أولى

[1] - ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، جامع الكتب الإسلامية، مج:1، ص: 7
[2] - ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، ص: 8.
[3] - ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، ص: 8.

عناية كبيرة للحكاية الروسية العجيبة، فوضع لها مجموعة من القواعد المورفولوجية القائمة على الوظائف والعوامل، وقد شكلت حلقة موسكو اللسانية التي يتزعمها جاكبسون رفقة جماعة "أبوياز" التي يقودها "فيكتور شلوفسكي" المدرسة الشكلية التي تعرف بالشكلانيين الروس. [1]

ويمكن تلخيص مرتكزاتها في: [2]

1-الاهتمام بخصوصيات الأدب والأنواع الأدبية؛ أي البحث عن الأدبية وما يجعل الأدب أدبا.

2-التركيز على شكل المضامين الأدبية والفنية، ودراستها في ضوء المقاربة الشكلية المحايثة.

3- استقلالية الأدب عن الإفرازات والحيثيات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية؛ أي دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة.

4-التركيز على التحليل المحايث قصد استكشاف خصائص النص الأدبي.

5-التوفيق بين آراء "بيرس" و"سوسير" حول العلامة.

6-استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل توظيف مصطلح السيميولوجيا.

7-الاهتمام بالسيميوطيقا المعرفية، والأشكال الثقافية.

8- التشديد على خاصية الاختلاف والانزياح بين الشعر والنثر.

9-الإيمان باستهلاك الأنظمة وتجددها وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.

10-عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة والمشهورة أثناء التطبيق النصي، فقد توجهت الشكلانية إلى جميع الأجناس الأدبية مهما كانت قيمتها.

والشكل هو: "مجموع العلاقات المعقودة بكل عنصر داخل النسق، ومجموع هذه العلاقات هو الذي يسمح لعنصر ما بأداء وظيفته اللغوية"[3].

والجانب الشكلي في النص هو المهم، وبالتالي موضوع الدراسة عند الشكلانيين هو الشكل، أي البنية الصوتية وما يتبعها من نظم ومقطع وقافية. [4]

---

[1] - ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، جامع الكتب الإسلامية، مج:1، ص: 12.

[2] - ينظر: النظرية الشكلانية في الأدب والنقد والفن، جميل حمداوي، ص: 14.

[3] - المدارس النقدية المعاصر، لخضر العرابي، دار الغرب، 2006، ص: 13.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

وأهم أعلام حلقة موسكو نجد رومان جاكبسون، الذي نتعرض إلى جهوده في المدرسة الوظيفي، حيث تمثلت في:

رومان جاكبسون: نبذة عن حياته.

ولد ونشأ في موسكو سنة 1896، ودرس فيها بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية حيث تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية ،أسس مع بعض الباحثين نادي موسكو اللساني سنة 1915 شارك تروبتسكوي في وضع أسس البنوية الفنولوجية، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في جامعاتها في نيويورك، كلومبيا، هارفرد...توفي جاكبسون سنة 1983 بعد أن أمضى حياته في العمل الدائب والبحث المستمر والدراسة الجادة.[1]

_ المبادئ الأساسية التي كان له الفضل في وضعها والمساهمة في انتشارها:

1_ السمات السمعية في دراسة الفنولوجيا:حاول جاكبسون دراسة سمات الفونيمات السمعية مستعينا بالآلات الصوتية ،وقد توصل في اعتماده على السمات السمعية ، وفي استعمال التضاد الثنائي إلى نتيجتين:

-إن وصف المصوتات والصوامت استنادا على سمات سمعية يتطلب اعتماد نظام واحد من هذه السمات، مشترك في الوقت نفسه بين المصوتات والصوامت في حين ان وصف الفونيمات على أسس منطقية يتم بواسطة نظامين مختلفين .

- أن اعتماد نظامية الآلات الصوتية أتاح ملاحظة وجود ارتباطات متبادلة بين الفونيمات لم يكن يعتقد بوجودها من قبل كما توصل إلى اكتشاف أبعاد جديدة لدراسة الفونولوجية، ولم يكن حدس الباحث يتحسسه بل وتوصل إلى نتائج علمية تنافي هذا الحدس بالذات.

2_ **السمات الكلية في مجال الفونولوجيا:** توصل جاكبسون ومساعدوه إلى وضع نظام فونولوجي يحتوي على 12 سمة فونولوجية مميزة بوصف النظام الفونولوجي الخاص بأية لغة من اللغات الإنسانية ،وتأخذ هذه السمات شكل (+، _) أي أن الفونيمات من حيث احتواءها على سمة معينة أو عدم احتواءها عليها.

[1] - ينظر: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فاطمة الطبال بركة، ص: 15-25.

3_ **البسيكو ألسنية:** اهتم جاكبسون بتطبيق المبادئ الفونولوجية والألسنية في مجال دراسته للغة الطفل والأمراض اللغوية ،وذلك من أجل دراسة وظيفة اللغة بالنسبة للإنسان العادي والطبيعي.

4_ **وظائف اللغة:** يميز جاكبسون 06 وظائف لغوية ،تقوم كل منها على التركيز على أحد عوامل التواصل الستة؛ (المرسل، المتلقي، القناة، الوضع، الرسالة، االسياق) فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها: [1]

1_ **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية):**و يطلق عليها مارتيني الوظيفة الانفعالية ،وهي الوظيفة التي تتمحور حول المرسل أي حول ذات التلفظ حيث يعبر عن موقف بانفعال معين كغضب وسرور.

2_ **الوظيفة الإفهامية (الندائية/ النزوع / التواصلية):**تتمحور حول المتلقى ،وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية كما يتجلى ذلك في :النداء والأمر لإثارة انتباه المتلقي.

3_ الوظيفة الانتباهية (إقامة اتصال):تتعلق بالقناة وتهدف إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، والتأكد من استغلال دورة الكلام وإثارة انتباه المتلقي ،تدخل في هذا الإطار عبارات المجادلة والأسئلة،والمجاملات والمعاملة وعبارات التحية الترحيب.

4_ **الوظيفة اللسانية الواصفة (ما وراء اللغة أو تعدي اللغة):** وهي وظيفة متمحورة على السنن وتسمح للمتخاطبين من التأكد من استعمال السنن نفسها ،ومن المعطيات التبليغية نفسها،فهي الحديث عن اللغة بواسطة اللغة .

5_ **الوظيفة الشعرية (الإنشائية أو الجمالية:** وهي المتحورة حول الرسالة وقد انصب اهتمام جاكبسون بها بغية تحويل الاهتمام من العناصر الخارجية إلى العناصر الداخلية للنص.

6_ **الوظيفة المرجعية (التمثيلية):** وتتمحور حول المرجع أو السياق في تجسيد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي حيث تظهر في الرسائل ذات المحتوى الذي يتناول موضوعات وأحداث معينة، وتشكل التبرير الأساسي لعملية

[1] - **ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 109-112، وينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 142-150.**

التواصل، فنحن نتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين نرغب في إيصاله إلى الآخرين ونتبادل آرائهم فيه.

تتحقق عملية التواصل على النحو التالي :يقوم المرسل بأداء رسالة يستقبلها المتلقي، ولابد أن تتضمن الرسالة لكي تكون فعالة محتوى كلامي تشير إليه ،ويعيه المتلقي في الوقت ذاته تقتضي أيضا وجود نظام (رموز)أو لغة تكون مشتركة كليا أو جزئيا على الأقل بالنسبة إليهما .

المحاضرة الرابعة: المدرسة الوظيفية.Fonctionnalisme

حلقة براغ:

حلقة براغ هي واحدة من المدارس الكلاسيكية لعلم اللغة البنيوي، تأسست في أكتوبر 1926 باسم حلقة براغ اللسانية، وقام بتأسيسها جيل من الباحثين المتأثرين بـأفكار "دي سويسر" و"بودوان دي كورتوناي" وكانت الشخصيات الأساسية في هذه الحلقة هم الثلاثة الروس المهاجرون الذين كانت لهم المشاركة المعنوية والفعلية لنشاطات الحركة وهم: نيكولاي تروباتسكوي - رومان جاكبسون –وكارسيفيسكي، فقد قدم هؤلاء الثلاثة في المؤتمر الدولي الأول للسانيات عام 1928 ثلاثة أطروحات بلغت صدا وشأنا بعيدين. [1]

نشأتها:

في بداية نشأتها كانت الحلقة تهتم بهذه الأطروحات الثلاث اهتماما خاصا، بعد ذلك قدمت في مؤتمر فقهاء اللغة السلافيين مجلدا يحتوي على أهم أعمال الحلقة 9 أطروحات؛ خصصت في الثلاثة الأولى منها برامج تعرض أهم أهدافها، أما الستة المتبقية فأشارت فيها لأهم البحوث في الدراسات اللسانية السلافية. [2]

وفي عام 1930 يعقد مؤتمر دولي للسانيات، ويقرر فيه إنشاء جمعية دولية للدراسات الصوتية ويتحقق الأمر بالفعل، وفي مؤتمر ثاني للسانيات بجنيف عام 1931 عقدت هذه الجمعية أول اجتماع لها في المؤتمر الدولي للعلوم الصوتية، في عام 1932 بأمستردام (هولندا)، وعليه حقق النشاط الصوتي إثبات نفسه وفرضها ودخل رسميا في الدراسات اللسانية. [3]

---

[1] - ينظر: مدخل إلى المدارس اللسانية، سعيد شنوقة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط: 1، 2008، ص: 69.
[2] - ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان بأول حتى نعوم تشومسكي، بريجيتهبارتشت، ص: 116.
[3] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 84.

الأطروحات الثلاثة لحلقة براغ:

الأطروحة الأولى:

أ-تتضمن فحصا لمشاكل المناهج المنجرة عن مفهوم اللغة كنظام أو عبارة عن نشاط إنساني منظم، أي ينظم وسائل تعبير بهدف تحقيق مقصود الفرد والمتمثل في التواصل والتعبير.

ب-تتضمن التحليل الوصفي (الآني) للظواهر اللسانية الجارية وهي الطريقة الوحيدة التي يمكنها أن تمنحنا العدة من أجل فهم جوهر وخاصية اللغة في هذا الإطار بالذات لم تضع مدرسة براغ كما فعلت مدرسة جنيف حواجز لا يمكن اجتيازها بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخ ، لأنه من جهة براغ تبحث بالدراسة من أجل تعليل التغيرات لابد من الأخذ بعين الاعتبار النظام الذي تتولد فيه، ومن جهة أخرى التحليل الوصفي لا يمكنه إبعاد مفهوم التطور (الدراسة التاريخية) باعتبار أن العناصر اللغوية قديمة أو مهجورة .

ج-أن النحو المقارن ينبغي أن لا يستعمل فقط لأهداف تاريخية، ولكن لأهداف وصفية للكشف عن قوانين البنوية للأنظمة اللسانية سواء كانت ذات قرابة أو غير ذات قرابة.

د- هذا النوع من القوانين سيسهم في تبديل نظرية التغيرات المنعزلة "الطارئة" بنظرية التسلسل حسب قوانين الأحداث التطورية.

الأطروحة الثانية:

أ-وتخص المظهر الصوتي، إذ ترى المدرسة أنه من الضروري تميز الصوت كحدث فيزيائي أو كغرض أكوستيكي أو كعنصر في النظام وظيفي، فالمبدأ البنوي في النظام الصوتي لا يعطي للأحداث الفيزيائية سوى علاقة غير مباشرة مع اللسانيات فعلاقات الأصوات المتبادلة ضمن النظام هي التي تهم أكثر من محتواها الحسي ، ومهام الصوتيات الأساسية تتمثل فيما يلي:

_ وصف النظام الفنولوجي بفضل قائمة الأصوات .

_ تحديد النظام التنسيقي الخاص بالأصوات والمحقق من خلال عدد معين من الصيغ.

_ وصف الاستعمال الصرفي من خلال الاختلافات الصوتية .

ب_ تخص دراسة الكلمة أو مجموعة من الكلمات:

1 النظرية الاصطلاحية: وينظر فيها للكلمة على أنها نتيجة نشاط اصطلاحي.
2 النظرية التركيبية :وتهتم بتركيب االكلمات بعضها مع البعض.
3 النظرية الصرفية :التي تهتم بالكلمة في حد ذاتها.

الأطروحة الثالثة:

وتتفحص الوظائف اللسانية المختلفة ،بصفتها تغيير في البنية الصوتية والنحوية والصرفية للغة المعينة فاللساني لابد أن يميز بين العنصر الذهني (العقلي) والعنصر الانفعالي، وكذا التمييز بين الوظيفة التواصلية والوظيفية الشعرية.

ففي وظيفة التواصل نميز هناك جاذبية نحو اللغة الممارسة واللغة المنظرة، أما اللغة الشعرية فهي عبارة عن عمل إبداعي فردي تأخذ قيمتها من عمق العرف الشعري ومن لغة التواصل المعاصرة.

من بين الفرضيات العامة لمدرسة براغ ما يلي: [1]

-تتصور هذه المدرسة اللغة باعتبارها نظامًا وظيفيًّا من العلامات يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، إذًا فهم تجاوزوا مقولة دي سوسير المشهورة بأن اللغة" نظام من العلامات"، إلى قولهم بأن "اللغة نظامٌ من الوظائف، وكلُّ وظيفة نظامٌ من العلامات.

-التأكيد على أن أحسن طريقة لمعرفة جوهر اللغة هو التحليل الوصفي التزامني لضمان الفاعلية .

-على اللساني الاهتمام بالدراسة الصوتية، والدراسة الفونولوجية (علم وظائف الأصوات) للنظام اللغوي .

-اعتبار اللغة كنظام وظيفي؛ لأن اللغة الناتجة عن العمل اللساني إنما هي نظام لوسائل التعبير، حيث تهدف تحقيق مقاصد كل متكلم في التعبير والتواصل، ويندرج تحت ذلك ما يأتي:

-توضيح الدور الوظيفي للفونيم من خلال الاهتمام بالعلاقات الرأسية بين الفونيمات، فمثلا يمكن التمييز بين حرفي (v) و (f) الإنجليزيين من خلال الجهر والهمس، فالأول مجهور والثاني مهموس، وفي العربية يمكن أن نفرق بين حرفي الزاي والسين بالجهر في الأول والهمس في الثاني، كما يمكن

[1] - ينظر: مدخل إلى المدارس اللسانية، سعيد شنوقة، ص: 70-88.

التفريق بين كلمة وأخرى من خلال اختلاف الفونيم، مثل الفرق بين الكلمات التالية باختلاف حرفها الأول: صام وقام ونام وحام ودام وسام وعام...، وحار وصار ودار...، أو حرفها الأخير، مثل: صام، وصار، وصاد، وصاغ.

وتُعَرِّف هذه المدرسة **الفونيم** بأنه: وحدة صوتية مستقلة لها القدرة على التمييز بين الكلمات وأشكالها، أو هو أصغر وحدة صوتية تشكيلية في اللسان المدروس.

-استفاد تروبتسكوي من ثنائيات دي سوسير) اللغة/ الكلام (و)الدال/ المدلول (و)الآنية/ التاريخية (لدراسة الأصوات من منظور جديد، وبناء على هذا تناول البراغيُّون اللغة من جانبها الصوتي مميزين بين جانبين في الصوت:

أ -جانب كونه ظاهرةً فيزيائية سمعية.

ب -وجانب كونه عضوًا في نسق المنظومة.

اعتمدت هذه المدرسة بالإضافة إلى المنهج الوصفي على المنهج المقارن في البحث اللساني، لكن الجديد في هذا المنهج أنها اعتمدته في الدراسة الدياكرونية والدراسة السانكرونية.

أعلام حلقة براغ:

نيكولاي تروباتسكوي نبذة عن حياته: [1]

هو عالم روسي الأصل ،ينتمي إلى عائلة الأمراء بروسيا ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة 1938 بفيينا، والده كان عميدا بجامعة موسكو، أو كل له منصب تعليم بالجامعة، وكان أستاذ لفقه اللغة السلافية والأدب الروسي بجامعة فيينا، يعتبر مؤسس علم الفونولوجيا وله كتاب معنون: بـ"المبادئ الفونولوجيا" تندرج أفكاره ضمن إطار المفهوم الوظيفي، فاللغة في رأيه نظام وظيفي قائم على وسائل تعبيرية تهدف إلى إقرار غاية معينة.

المبادئ الأساسية في دراسة اللغة:

1_ **الفونولوجيا والفونتيك:** يميز تروباتسكوي بينهما ونجد هذا التميز بصفة عامة لدى جميع الألسنين، إلا أن تروباتسكوي يعتقد بإمكانية استعمال المعطيات الفونتيكية لتحليل وظائف الوحدات، ويعتمد على ثلاث وظائف منها: [2]

[1] - ينظر: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إيفتش، ص: 235، وينظر: محاضرات في المدارس اللسانية، نعمان بوقرة، ص: 103.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 137.

أ_ **الوظيفة التزايدية:** culminativeوتشير إلى كمية الوحدات الفونولوجية التي تحتوي عليها الجملة.
مثلا: مطر تساوي 3 وحدات. [1]
ب_ **الوظيفة التحديدية:** délimitativeوالتي تشير إلى حدود الوحدات الفونولوجية.فليست كل اللغات نفسها p-h في بعض الأحيان تؤدي حرفا واحدا.
مطر= م زائد ط زائد ر.
ج_ **الوظيفة التميزية:** distictiveتميز الوحدات الفونولوجية من حيث الدلالة، وتجدر الإشارة إلى أن الوظيفة الثالثة هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية برأي تروبتسكوي، فهو يعرف الفونيم phoneme "الوحدة الصغرى المميزة أي هو أصغر وحدة يمكنها في مستوى الدال أن تظهر تعارض إشارتين "وهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى الكلمة. [2]
2_ **الوظيفة التمايزية:** يعتبر تروباتسكوي أن كل وحدة صوتية يجب أن تتضمن خصائص تميز بينها وبين الوحدات الأخرى، وتجعلها بالنتيجة مختلفة عنها .وهذا الاختلاف يفترض وجود تضاد بين الوحدات المميزة، إذ ليس بإمكان أي صوت لغوي أن يؤدي وظيفة تمايزية إلا بقدر ما يكون مضادا لصوت آخر مثل: ناب، تاب.وواضح أن وجود التاء في تاب مكان النون في ناب قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين ، ويركز تروبتسكوي أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التضاد في المجال الصوتي الذي يعرف بواسطة السمات الفونولوجية المميزة التي يحتوي عليها[3].
3_ **التحقق من الفونيم:** نلحظ الفونيم في اللغة عن طريق التمييز :
أ-بين الفونيم ومتغيراته: ويعرف بالتمييز الاستبدالي حيث يقوم على استبدال الفونيمات وتحديدها بالنسبة إلى توزيعها في السياق. [4]

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 138.
[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 138.
[3] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 138، وينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 143-145.
[4] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 138، وينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 103-105.

ب-بين الفونيم والمجموعة الفونيمية المتعددة الفونيمات:ويعرف هذا التمييز الركني syntagmatique، ويعبر تروبتسكوي أن الفونيم في هذا الإطار يتحقق من خلال:

أ_ مجموعة أصوات تنطق عبر اللفظ الواحد مثل: المصوت المزدوج مثل: كأس، فأر.ليل .قوم ...

ب_ مجموعة أصوات لغوية لا يمكن أن تتجزأ عناصرها المكونة إلى وحدتين لفظتين مثال: PH, F.

ج_ مجموعة أصوات لغوية لا تتعدى مدة تلفظها المدة التي تقتضيها مدة تلفظ الفونيمات الأخرى في اللغة نفسها.

4_ **تحديد الفونيم:** يحدد تروبتسكوي الوحدة اللغوية الصوتية أو الفونيم، استنادا على تمايزها أو تضادها مع بقية الفونيمات، وتعود الأهمية في دراسة الفونولوجية إلى التضاد بين الفونيمات وليس إلى الفونيمات في حد ذاتها.[1]

وقد توسع تروبسكوي في هذا الموضوع وأعطى تصنيفا موسعا للتضاد الفونولوجي ودرس أنواعه.

إذن التحليل الفونولوجي عند تروبتسكوي يقوم على أربعة أسس هي :[2]

1-الفونيم أصغر وحدة فونولوجية وهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى الكلمة .

2- ينبغي التمييز بين الوحدة اللسانية غير المتغيرة وتحققات الصوت الفعلية والمتنوعة.

3- الفونيمات التي تنتمي إلى لغة واحدة تقع في تضاد متبادل فيما بينها .

4- تؤدي التقابلات الثنائية دورا جوهريا ،ويلاحظ أن أحد طرفي التقابل يؤدي وظيفة الطرف الموسوم ، ويدخل في تمييز بالضد مع طرف غير موسوم مثال ذلك :(ت،ط) لهما صفات مشتركة إلا صفة واحدة تميز الطاء وهي الإطباق ،فيكون بهذا حرف الطاء موسوما والتاء غير موسوم.

المحاضرة الخامسة:أعلام حلقة براغ أندري مارتيني.

نبذة عن حياته : ولد بمقاطعة السافو بفرنسا سنة 1908 ،تخصص في دراسة اللغات الألمانية،كان أستاذا بجامعة الصربون لمدة طويلة ،عين مديرا للدراسات

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 138، وينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 103-105.

[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 143-145.

اللسانية شارك في أعمال نادي براغ ،درس بجامعة كلومبيا الأمريكية ،له مؤلفات عديدة في علم الفونولوجيا واللسانيات العامة .

مؤلفاته :

1- وصف صوتي للكلام الفرنسي 1945.

2- الاقتصاد في التغيرات الصوتية 1955.

3- التغيرات الصوتية 1956.

4- عناصر اللسانيات العامة :

من أهم مؤلفاته، وقد تعرض فيه للعديد من العناصر منها: وظيفة اللغة، والملائمة اللغوية، والاقتصاد اللغوي ، وتناول فيه أيضا ظاهرة التقطيع المزدوج، وقد أصدره سنة 1960.

5- اللسانيات التزامنية 1965.

ثانيا: جهوده في المدرسة الوظيفية:

اعتمد "مارتينيه" في دراسة الأصوات الوظيفية، على مبادئ مدرسة "براغ" فتطورت على يده اللسانيات في أوربا بصفة عامة، وفي فرنسا بصفة خاصة ، وقد ركز على الوظيفة في اللغة أثناء عملية التبليغ والتواصل.

ومن أهم آرائه اللسانية ما يلي :

أ- وظيفة اللغة :

يعد "مارتينيه" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقربها ويعتبرها ثانوية كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة ، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية لها تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم [1].

ب- التقطيع المزدوج : [2]

[1] - ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ترجمة: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، ص: 14.

[2] - ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ص: 18.

يعتبر التقطيع المزدوج أساس نظرية "مارتينيه" الذي يرى أن اللسان البشري يختلف عن بقية الوسائل التبليغية، لكونه مزدوج التقطيع، أي أن الأقوال اللسانية تتكون من مستويين مختلفين هما :

مستوى التقطيع الأول:

وفيه نحصل على وحدات ذات مضمون معنوي (المدلول) وصوت ملفوظ (دال)، وتسمى هذه الوحدات مونيمات مثال :راجع/ت درس/ي

نلاحظ أن هذا المثال يحتوي على أربع مونيمات متتابعة، ويسمى معنى كل لفظة مدلولا، وصيغتها الصوتية دالا، وهي وحدات دنيا يستحيل تحليلها إلى وحدات دالة أصغر منها، ويمكن استبدالها بوحدات أخرى ضمن قائمة مفتوحة مثل :

قلمي من عاج وفضة

ساعتي

قرطي...

فالوحدة 'قلم) وحدة معجمية، تنتمي إلى قائمة مفتوحة، لأن عدد وحداتها متزايد، وغير متناه.

أو يمكن استبدالها ضمن قائمة مغلقة ، مثل :

من عاج وفضة قلمي

العلاقة السياقية قلمنا

قلمك

قلمك

قلمكما ...

فالوحدة (ي) وحدة نحوية تنتمي إلى قائمة مغلقة لأن عدد وحداتها محدود.

مستوى التقطيع الثاني :

يمكن تقطيع المونيمات إلى وحدات دنيا-أيضا –مجردة من كل دلالة ولكنها مميزة تسمى بالفونيمات وهي محصورة في كل لسان مثال :كتب عمر درسه.

تقطع (كتب) إلى ست وحدات مميزة أي ستة فونيمات : ك/=/ت/=/ب/

انطلاقا من هذا يكون التقطيع المزدوج قانونا أساسيا من قوانين اللغة البشرية.

ج- المبادئ الوظيفية للدراسة اللسانية :

يحصرها "مارتينيه" في ما يلي :

أولا-الصلات القائمة بين الوحدات اللسانية:

يرتكز التركيب اللساني الوظيفي العلاقات بين المونيمات ، وما ينتج عن ذلك من تأثير في طبيعة التراكيب وتتحدد وظيفة كل مونيم داخل الجملة انطلاقا من هذه العلاقات.

1-رتبة الوحدات اللسانية :

إن دراسة علاقة المونيمات في ما بينها وحدها، لا تكفي لتحديد وظيفتها، بل يجب معرفة موقعها وانتظامها داخل تركيب وفق ترتيب معين، فاختلاف الموقف يؤدي إلى اختلاف وظيفتها التركيبية

2-محتوى الوحدات اللسانية :

يركز "مارتينيه "على المحتوى الدلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة ومستقلة عن غيره، تجعله يؤدي وظيفة مميزة داخل التركيب.

ثانيا:مفهوم الملائمة :

تعتبر الملاحظة الموضوعية للمعطيات أساس كل علم، وهده المعطيات متشابكة ومعقدة، لذا يجب التركيز على مظهر الموضوع ، وعلى اللساني أيضا أن يتقصى السمات الخاصة، والملائمة للموضوع الذي يسعى لدراسته، فاللغة كباقي العلوم لها سمات ملائمة أو مناسبة لتحليلها (فالأعداد مثلا: هي السمات المناسبة في علم الحساب، والأشكال هي السمات التي يجب التركيز عليها في علم الهندسة)، وهذه الطريقة تحدد مستويات الدراسة بدقة ووضوح.[1]

ثالثا: الاقتصاد اللغوي في مجال التطور اللساني :

د_ الاقتصاد اللغوي:ي رتبط بعاملين مختلفين يتجابهان دائما هما :

-الحاجة إلى التواصل ونزعة الإنسان إلى التقليل من نشاطه العقلي والفيزيائي فلو أن اللغة اعتمدت صوتا لغويا خاصا بكل وحدة لغوية ذات دلالة لوجب احتواءه آلاف الأصوات المتمايزة، وهذا يتعدى قدرات الإنسان النطقية والإدراكية.[2]

-إن بنية اللغة تتكون في كل نقطة من نقاط الزمن عبر التوازن بين حاجة التواصل وبين جمود الإنسان، فحاجة الإنسان المتجددة تتطلب استعمال مفردات

[1] - ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ص: 21.

[2] - ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، ص: 21.

جديدة ، فحين تنزع الطبيعة الإنسانية إلى استعمال عدد قليل من المفردات ،وأن عامل حاجة التواصل داخل البيئة يبقى إلى حد كبير أحد الأسباب الأساسية في مجال تغير اللغات، بدليل البطء الذي نلاحظه في تغير بعض اللغات ، فهو أساسا ناجم عن ضرورة المحافظة على إمكانية التفاهم المتبادل بين الأجيال المختلفة.

فتطور اللغة مرتبط بشكل كبير بأسباب خارجية أهمها: اتصال بنية لغة ببنية لغة أخرى، وحاجة التواصل داخل المجتمع هو أحد الأسباب الرئيسية الذي يساعد على تطور اللغة.

ويشير هنا "مارتينه" إلى أن هذه الأسباب الخارجية يكمن تأثيرها في اندراجها في إطار بنية اللغة، كما أنه يركز على وجوب المحافظة على التفاهم والاتصال الذي يضمن للغة البقاء والتطور.

رابعا: الدراسة التركيبية :

استطاع "مارتيني" أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها.

ومن الملاحظ أن التحليل التركيبي في اللسانيات قد تخلى –بصفة عامة- عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم ولأنه يطلق على وحدات دنيا بأتم معنى كلمة مثل: من، على ، هل...

ويطلق أيضا على وحدات ليست دنيا، وتتكون من عناصر لكل واحد منها وظيفته خرج، أخرج، فكلاهما تتضمن الحروف الدالة على الخروج، وأخرج تتضمن زيادة على ذلك الصيغة الدالة على الأمر الموجه للمخاطب المفرد والمذكر لهذا كان من الضروري توخي مصطلحات أكثر دقة، تفي بمفهوم الوحدة الدنيا، وقد اصطلحت النظرية الوظيفية على هذا المفهوم بالمونيم.

ويرى مارتينيه أن العلاقة التي تربط المونيمات في النظام اللساني تتجلى في حالات هي :

1-اللفظة المستقلة :[1]

هي وحدات دالة تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها، وتتمثل في الظروف مثل:

[1] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 81.

اليوم، غدا، أحيانا،... والعلاقة التي تربط هذه الوحدات بغيرها من الألفاظ قائمة على أساس دلالتها الذاتية لا باعتبار موقعها في التركيب، أو تقيدها بترتيب مثل : كافأ الأستاذ الطالب اليوم.

فلفظة "اليوم" يمكن أن تظهر مواقع مختلفة، إذ يمكن القول أيضا :

اليوم كافأ الأستاذ الطالب.

كافأ اليوم الأستاذ الطالب.

2-اللفظة الوظيفية :[1]

لا وظيفة لها في حد ذاتها، بل تساعد على تحديد وظيفة عناصر أخرى، كما يمكن لها أن تستقل بنفسها في السياق اللساني الذي ترد فيه مثل: حروف الجر، وأدوات النصب والجزم في العربية، نحو :

ذهب الطالب إلى الجامعة.

"إلى " لفظة وظيفية، لا وظيفة لها في حد ذاتها ، لكنها تجلب للاسم الذي يأتي بعدها –الجامعة – وظيفة (اسما مجرورا).

3-اللفظة التابعة :[2]

هي اللفظة المقترنة باللفظة الوظيفية التي تحدد وظيفتها، مثل الاسم المجرور المقترن بحرف الجر، فلفظة (الجامعة) في المثال السابق هي لفظة تابعة مقترنة باللفظة الوظيفية (إلى).

وهناك لفظة تابعة مقيدة بالموقع تحدد وظيفتها من خلال موقعها، فتغير الموقع يؤدي إلى تغير وظيفتها النحوية مثال :

زارنا عميد الكلية.

(الكلية) مضاف إليه وهي لفظة مقيدة بالموقع.

4-العبارة المستقلة :[3]

تتألف من لفظة وظيفية مقترنة بلفظة تابعة، لا تحدد وظيفتها النحوية من خلال جزء واحد من عناصرها، بل من خلال تركيب العناصر مجتمعة، مثال: الجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه ، والنعت والمنعوت ..مثال :

زرت مع صديقاتي معرض الكتاب.

---

[1] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 82.

[2] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 82.

[3] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 83.

عبارة (مع صديقاتي) تدل على المعية لا تفهم من خلال جزء واحد من العبارة ، بل من خلال ارتباط العنصرين معا، ويجوز تغيير موقعها.

5-المركب الاسنادي : [1]

هذه الجملة تحتوي على لفظة مستقلة (اليوم)، وعبارة مستقلة (على العدو ولفظة (تنتصر) مكتفية بذاتها قادرة على إنشاء رسالة دون أي إضافات أو الحاقات ومن ثمة فهي تسمى المركب الاسنادي، وكل ما يضاف لها يسمى فضلة أو الحاقا لأن الكلام يستقيم بدونها من الناحية الوظيفية ولا يغير العلاقات بين العناصر السابقة ولهذا فوظيفتها غير أساسية.

وإذا تعلقت تعلقا مباشر بالمركب الاسنادي فهي تؤدي وظيفة أولية

وإذا تعلقت تعلقا غير مباشر به فهي تؤدي وظيفة غير أولية

مثال :

اشترى الأستاذ كتابا قيما.

فلفظة (كتاب) مفعول به مرتبطة ارتباطا مباشرا بالمركب الاسنادي فهو يؤدي وظيفة أولية ولفظة (قيما) نعت، يتعلق تعلقا غير مباشر بالمركب الاسنادي عن طريق المفعول به ولذلك فوظيفة غير أولية.

وقد ميز "مارتينيه" بين نوعين من الالحاق هما :

أولا: الإلحاق بالعطف: هو الذي يبقى الكلام مطابقا لبنية الجملة النواة، إذا حذف العنصر الأولي (المعطوف عليه) مثال :حضر العظماء والأشراف.

إذا حذف العنصر الأولى (العظماء) تصبح الجملة "حضر الأشراف" مطابقة للجملة الأولى.

ثانيا: الإلحاق بالتبعية :

ويختلف عن الإلحاق الأول، ففيه يتميز الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر الأولي (المتبوع) مثال :

كافأه بجائزة كبيرة من الكتب.

لا يمكننا حذف العنصر الأولي (جائزة) لأن وظيفته التركيبية تختلف عن العنصر التابع (كبيرة).

ومفهوم الإلحاق عند "مارتينيه" يتضمن وظائف مختلفة: كالنعت والمضاف إليه

[1] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 84.

والمفعول والمعطوف.

ومن منطلق التحليل الوظيفي للبنى التركيبية يعرف الجملة بقوله: هي كل تركيب تتصل عناصره بركن اسنادي وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق.

6-أنواع الوحدات التركيبية:

تتخذ الوحدات التركيبية أشكالا مختلفة، فتارة تكون مجرد لفظات بسيطة، وتارة أخرى تطرأ عليها ظواهر تجعل منها لفظات من نوع خاص، اللفظات المميزة والعدمية، والمفروقة والمشتركة وتارة تكون مؤلفة من جزئين فأكثر على شكل صيغ مركبة تعمل عمل الوحدة التركيبية الواحدة: الصيغة الاتحادية والصيغة التركيبية.

أ- اللفظة البسيطة :[1]

هي الوحدة الدنيا للتقطيع الأول مزودة ومدلول ويمكن استبدالها بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي في المحيط نفسه، مثال :

أحمد طالب نجيب

يمكن استبدال لفظة (نجيب) بوحدات أخرى على المحور الاستبدالي مثال :

مجتهد،كسول، ذكي ، مجد.

كما يمكن للفظة البسيطة أن تقترن بوحدات أخرى على المحور التركيبي مثل :

هذا طالب نجيب.

جاءت طالبة نجيبة .

ب- اللفظة الممتزجة :[2]

يكون فيها الدال منطويا على مدلولين أو أكثر ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية مثلا: صيغة جمع التكسير في اللفظة (أبطال) لها مدلولان، أحدهما يمثل معنى المفرد (بطل) والثاني يمثل معنى الجمع، ولا يمكننا التمييز الخطي بين المدلولين في حين يسهل ذلك لصيغ الجمع السالم مثلا: مسلم، مسلمون، مسلمات ، فمدلول المفرد ومدلول الجمع يمثلهما في جمع التكسير دال هو الدال الممتزج (أبطال).

ج- اللفظة المفروقة : [3]

---

[1] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 74.

[2] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 75.

[3] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 75

هي عكس اللفظة الممتزجة وفيها يتجزأ الدال إلى جزئين أو أكثر لتحديد مدلول واحد غير قابل للتجزئة، مثال :

ارتدت الممرضة مئزراها.

تدل على التأنيث في هدا المثال ثلاث علامات هي :

(ت) في (ارتدت) و(ة) في (الممرضة) و(ها) في (مئزرها).

د- اللفظة العدمية أو الصفرية :[1]

هي غياب شكلية متوقعة، ويرمز لها أثناء التحليل بعلامة تفاضلية على شكل صفر(0) ويتضح ذلك في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين هما الفتحة والتاء المربوطة مع المؤنث وغيابها مع المذكر ، مثل :

معلم 0 معلمة

أستاذ0 أستاذة

كما تتجلى في الأفعال :مثال:

كتب0 كتبت = كتب+ت

هـ - اللفظة المشتركة :[2]

دال واحد يتقاسمه مدلولان أو أكثر ولا يمكن استقلالها بمدلول واحد يحدده السياق مثال: تبتسم ، فصيغة المضارع نجده مع:

*المخاطب المفرد المذكر "أنت"

*مع الغائب المفرد المؤنث "هي"

و- الصيغة الاتحادية :[3]

وحدة قابلة للتحليل شكلها ومعنويا إلى وحدتين دالتين أو أكثر إلا أنها تتصرف تركيبها كمفردة واحدة وتتحد لأداء وظيفة واحدة مثال: جواز السفر، أم كلثوم، جملة القول... فقد تكون مضافا ومضافا إليه أو صفة وموصوف أو أسماء مركبة، أوصيغة جامدة، وهي تعامل معاملة اللفظة الواحدة.

7-الصيغة التركيبية :[4]

يرى "مارتينيه" بأنها مجموع لفظات لكل منها وظيفة خاصة، وتحتوي في أغلب الأحيان على وحدة وظيفية تحقق لها الاستقلالية ، فتكون وظيفتها غير

---

[1] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 77، 78.

[2] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 77.

[3] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 78.

[4] - ينظر: اللسانيات العامة الميسرة، سليم بابا عمر، ص: 79.

مرتبطة بالموقع مثال: في السنة الماضية تؤدي الوظيفة نفسها في التراكيب التالية :

في السنة الماضية سافرت إلى مصر.

سافرت في السنة الماضية إلى مصر.

سافرت إلى مصر في السنة الماضية

وبهذا تتضح لنا قيمة الجهود التي بذلها"مارتينيه" في البحث اللساني الحديث الذي أصبح يتسم بالموضوعية العلمية، فقد توصل إلى تمييز عناصر بسيطة بواسطة التقطيع المزدوج خاصة، واقترب بذلك من العلوم الدقيقة مما فتح أفاقا جديدة في ميدان البحث والتطبيق.

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاغن:

نشأة المدرسة وروادها:

لقد شهد الشمال الأوربي حركة لسانية نشيطة ،تأثرت في نشأتها بمبادئ دي سويسر المؤسس الأول للبنوية التي تفرعت إلى اتجاهات في أوربا وأمريكا ثم تطورت فاستقلت بمنهج متميز وآراء جديدة، وسميت المدرسة بكوبنهاغن نسبة إلى العاصمة الديناميكية التي نشأت بها.[1]

ولقد تأسست هذه الحلقة 1931 انطلاقا من اعتبارات ذات طابع منطقي ،وفي البداية نشأت الحركة على يد عالمين هما جاس يرسن jespersen(1890_ 1943) Kمن أهمه كتبه" اللغة "الذي نشره سنة 1922 والعالم الآخر هو بيدرسن pedersenمن أهم كتبه "علم اللسان في القرن 19 "،ثم تطورت هذه الحركة على أسس بناها كل من يالمسلاف hielmslev(1899_ 1965) مع زميله بروندال brondal(1887_ 1942) وأصبح يطلق عليها "حلقة كوبنهاغن" سنة 1931، ويتميز أنصار هذه المدرسة باهتمامهم الصريح لاستعمال إجراءات المنطق الرمزي في معالجة اللغة ،ولقد اكتسب أهمية كبيرة في العالم لمساهمتها في تطوير اللسانيات الحديثة بتأسيس الدورية العلمية acta linguistiqeعام 1939.[2]

ويعتبر بروندال الشخصية البارزة في هذه المدرسة ،غير أنه توفي قبل أن يتخذ عمله في النظرية البنوية صورته النهائية حيث كان باحثا على درجة

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 156.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 156.

عالية من الثقافة ،وقد تحدد توجهه اللساني تحت تأثير اللسانين الدانماركين (تومسن، ياسيرسن، بيدرسن) .كان عند اعتقاد راسخ في آراء دي سويسر وكان تعرفه على تروباتسكوي سنة 1928 شيئا لاهتمامه بالفنولوجيا .[1]

ويعدّ من أوائل اللسانين الذين حاولوا مـقاربة اللغة بإتباع مناهج المنطق، وكـــان من أبــرز أعماله :[2]

-اكتشافه لأهمية استخدام التقابل (وهو مفهوم يعتمد على المبدأ الثنائي الوظيفي، ويرجع الفضل الكبير لتروبتسكوي في ترسيخ هذا المعيار حيث يميز بين الأضداد)في التحليل الصرفي و الدلالي للظواهر اللسانية.[3]

-استطاع ان يجمع بين تاثره بمبادئ دي سوسير من جهة و ين تعلقه القوي بالمنطق القديم والحديث من جهة أخرى ، أي قدرة الإنسان على العثور في اللسان البشري على مفاهيم المنطق مثلما صاغها الفلاسفة منذ أرسطو إلى غاية المناطقة المحدثين.[4]

أما يالمسلاف فقد ارتكزت اسهاماته اللسانية ضمن هذه الحلقة على بعض النظريات والمفاهيم التي جمعها في توجهه اللساني سماه "الجلوسمية "وهي امتداد لحركة "كوبنهاغن".[5]

2-المنظومة الجلوسمية:

نشأتها :يرجع الفضل في وضع هذه المنظومة إلى اللساني الدنماركي لويس يالمسلاف (1899 – 1965)، نشأت في عائلة تهتم بالعلم ،ومن ذلك والده الذي شغل منصب أستاذ الرياضيات ،ثم تقلد منصب رئيس جامعة كوبنهاغن ،التحق يالمسلاف بجامعة كوبنهاغن عام 1916 ،وما إن أنهى دراسته الجامعية حتى غادر وطنه طالبا للعلم في بلدان مختلفة .فدرس بلتوانيا عام 1921 وبراغ 1923، كما تعرف خاصة على أفكار دي سويسر ومناهجه، اشتغل منصب أستاذ اللسانيات المقارنة في جامعة كوبن هاغن إلى غاية 1937.[6]

---

[1] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 156.
[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 160.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 158.
[4] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 167.
[5] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 158.
[6] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 158-160.

ومنظومة غلوسميتك هو مصطلح وضعه يلمسلاف ليدل به على توجه خُص في الدراسات اللسانية فمصطلح glossématics غلوسمتيك مركب glossa وهي كلمة إغريقية تعني اللغة وكذلك مصطلح matics و الذي يعني الرياضيات وبالتالي غلسومتيك glossématics تعني الرياضيات اللغوية، وقد أعلن عن هذا التوجه وهو متخذ موقفا مغايرا من مدرسة براغ ،واتضح ذلك من خلال المؤتمر الثالث للحلقة الدولية اللسانية بكوبنهاغن سنة 1936 ،وقد اعتمد يالمسلاف بشكل خاص على مفاهيم دي سويسر بوصفها منطلقا لنظريته.[1]

مبدأ الدراسة: إن أول ما تحدث عنه يالمسلاف في نظريته هو منهج الدراسة، فقد دعا إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة ،وإقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية،يقول يلمسليف :" إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي يمكن من فهم كل النص من خلال الوصف المنسجم والشامل ، إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات ، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة".

وغلوسمية تعد أول عمل حاول يالمسلاف من خلاله تأسيس نظرية علمية وصفية وفق مقومات منطقية بديهية ومبادئ معرفية تفسيرية نذكر منها:[2]

أ_ مبدأ التجريبية: أي الاعتماد على الملاحظة والاختيار ويجمع بين ثلاثة معايير :اللاتناقض non contradiction، والشموليةexsansivity ، والتبسيط simplicity ،فلا تتوفر شروط الدراسة العلمية الموضوعية حسب رأيه إلا باحترام هذا المبدأ لأن المعايير الثلاثة تعتبر القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية، ولابد من اختيار المنهج الذي يؤدي إلى أبسط وصف ممكن.[3]

ب_ مبدأ الإحكام والملائمة: ورد مصطلح الإحكام عند دي سويسر بمعنى الاعتباطية ،ويرى يالمسلاف أنه لابد من أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية.

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 163.
[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 163.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 163.

_ إن يالمسلاف بمنهجه هذا يهدف إلى أن يكون موضوع اللسانيات علما بحتا وفق الفلسفة الوضعية المنطقية التي تدرس الظواهر اليقينية ويمكن حصرها في النقاط التالية: [1]

_ **النزعة المضادة للميتافيزيقية:** والتي تنص على أن الجمل الميتافيزيقية ليست خاطئة بل خالية من المعنى .

_ **المبدأ التجريبي:**إذ يتحدد معنى الجملة بطريقة تجريبية تحقيقية من منطلق أن العلم ينبغي أن يشمل كل الوقائع التجريبية الممكنة بواسطة الاستدلال المنطقي انطلاقا من أقل عدد ممكن من المسلمات.

_ **التركيز على الوصف التركيبي:**إذ يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة غير مباشرة ، وبهذه الحالة يكون وصف العلاقات بين الظواهر هو الأساس ومثال ذلك إدراك الألوان عند شخصين .

_ **تحويل اللغة إلى علم الجبر:** ويكون ذلك بإقصاء استعمال كل أنواع التركيب الخاصة بالجمل الميتافيزيقية خاصة وأنه تأثر.بالمنطق الرياضي وكذا المنهج العلمي السائد أنذاك.

وهكذا يسعى يالمسلاف وراء تطبيق هذا المنهج إلى خلق نص معين تولده الإجراءات العلمية وفق قوانينها، وليس إلى كونه وجود سابق كخطاب متميز، فالنص إذا هو موضوع الدراسة في هذه النظرية سواء أكان في شكل كلام أو كتابة أو نقش أو غير ذلك.

3-التجديد في المصطلحات :

إن الشيء الذي شدّ النظر إلى نظرية يالمسلاف هو جانب المصطلحات إذ نلاحظ الميل الشديد تجاه صياغة مفردات جديدة واستعمال عبارات عتيقة بمعاني جديدة حيث كانت له الرغبة في التميز عن البراغيين ومن ذلك نجد: [2]

ثنائية الدال والمدلول :استبدلها يالمسلاف بثنائية (مستوى التعبير /مستوى المحتوى)، وأكد أن الأدلة اللغوية تتكون من هذين المستويين الذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللسانية ،وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى هي ثنائية الشكل والمادة ويمكن تمثيل ذلك في الشكل التالي:

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 163.
[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 169.

_ **مادة التعبير:** وهي الأصوات المكونة للوحدة اللغوية وحسب يالمسلاف هي من اختصاص علم الأصوات.

_ **شكل التعبير:** وهي الحروف المؤلفة للكلمة كما تواضع عليها الجماعة التي يحكمها النظام الصوتي، وهي من اختصاص اللسانيات.[1]

_ **مادة المحتوى:** وهي الأفكار والأشياء التي تدل عليها الوحدة اللغوية وهي من اختصاص علم الدلالة.

_ **شكل المحتوى:** وهو البنية المعجمية والتركيبية أي عملية تثبيت المعارف عن طريق القوانين الصوتية، التي تملكها وتحكمها القوانين البيانية للغة وهي من اختصاص اللسانيات.

إن شكل المحتوى وشكل التعبير ينتميان إلى اللغة، ومادة (جوهر) المحتوى، ومادة التعبير تمثلان وظيفة اللغة في ربط أحدهما بالآخر، ويالمسلاف يحصر اهتمامه بشكل التعبير والمحتوى فقط مهملا مادتهما ،لأنه ينظر للغة على أنها شكل لا مادة، ويرى أن الجوانب الصوتية والدلالية يجب إبعادها عن مجال اللسانيات، إذن فهذه الثنائية (مستوى التعبير/ مستوى المحتوى) تهتم بالجانب الشكلي، أي تصبح الثنائية الجديدة هي شكل التعبير وشكل المحتوى إذا أخذنا الدليل اللغوي مثل: رجل نجد :[2]

مادة التعبير: :/ ر/ ج/ ل...ويمز لها يلمسليف بـ.(أ)

شكل التعبير: ر، ج، ل.كما اتفقت عليه الجماعة ،ويمز له بـ (ب)

مادة المحتوى: الجنس الذي ضد المرأة....ويرمز له بـ (ج)

شكل المحتوى: حيوان ناطق ، مفكر ، عاقل وله روح....ويرمز له بـ: (د)

وأصبحت الثنائية (مستوى التعبير/ مستوى المحتوى) يرمز له بالثنائية (أ ب/ج د) ثم اختصرها فكانت (ب/ د) وهو ترميز رياضي كان يسعى إليه يالمسلاف.

نظام اللغة:يرى يالمسلاف أن نظريته ما هي إلا امتداد لأفكار دي سويسر وبلورتها في قالب علمي، وقد عد نفسه المتمم الحقيقي لأفكار هذا العلامة، وهي أن اللغة شكل وليست مادة ذلك أن المادة ليس لها معنى في ذاتها ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشارية بالنسبة للدوال ، أما للمدلولات فقد ذهب أبعد

[1] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 128.

[2] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 128.

من دي سويسر وأعلن أن قيم العبارات هي وحدها التي لها وجود ،وبهذا يرى أن اللغة نظام من القيم .وقد أصبح يسمى في اصطلاح يالمسلاف بمبدأ المحايثة .

كما يحدد يالمسلاف البنية بأنها نسيج من العلاقات (الوظائف) ويرى أن التحليل الوظيفي للوحدات يكون مرتكزا على دراسة تلك الوظائف والعلاقات وأنواعها، وأن الوحدة اللسانية تتحدد بكونها لا تستمد قيمتها من ذاتها بل من العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى، وبالتالي فإن يالمسلاف يرى أن اللغة نظام وأن النظم هو مجموعة من العلاقات الخاصة التي تحكمه.

ثنائية اللغة والكلام: ساهم يالمسلاف بنظريته الجديدة في ضبط ثنائية اللغة والكلام بما يكفي للكشف عن العلاقة الوظيفية التي بينهما ،ويتمثل هذا الإسهام في تحديده لمفهوم اللغة باعتبارها الموضوع الجوهري لعلم اللسان بثلاثة مفاهيم فرعية كل منها محدد بغرض منهجي مميز وإجرائية خاصة وهي:

1_ **اللغة المخطط:**ويريد به يلمسليف تحديد اللغة من حيث هي صورة (شكل) خالصة مستقلة عن تحقيقها الاجتماعي ومظهرها المادي.

2_ **اللغة معيار:**والمراد به تحديد اللغة من حيث هي صورة مادية منظور إليها في ظل تحقيق اجتماعي ما ،ولكن بشكل مستقل عن تفاصيل مظهرها.

3_ **اللغة استعمال:**ويراد به النظر إليها من حيث هي مجرد مجموعة من العادات المتبناة في مجتمع ما.المحددة بالمظاهر الملاحظة.

فاللغة هي إذن كما قال دي سويسر "كنز يدخره الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعة واحدة عبر ممارسة الكلام".

فاللغة مرتبطة بالكلام دائما وعند يالمسلاف يسمى الكلام بالفعل ويريد به الاستعمال الفردي للغة.ويقول يلمسليف:" إن هذه التمييزات (معاني اللغة والكلام)التي قمنا بتوضيحها ، يتمثل فضلها في كونها تبصرنا بالعلاقة الممكنة بين اللغة والكلام بالمفهوم السوسوري نحن نعتقد أنه في مقدورنا بيان أن هذه العلاقات لا يمكنها أن تتحدد دفعة واحدة ، وأن اللغة المخطط اللغة المعيار.- اللغة الاستعمال ، لا تعمل بالطريقة ذاتها في مواجهة الفعل الفردي الذي هو الكلام.

نقد النظرية: لقد تميزت النظرية عن باقي المدارس اللسانية باستعمالها الرياضيات والجرأة العلمية ودقة وعمق في قراءة المفاهيم السوسورية وشرحها وتوسيعها، مما دفع اللغويين إلى عصرنة الدراسات اللغوية بالاعتماد على الأسس المنهجية لممارستهم العلمية، وأن اللسانيات يمكنها أن تستفيد من العلوم الدقيقة، ولكن الرموز الجبرية والقوانين الرياضية التي استعملتها النظرية الغلوسيمية ليست ملائمة للدراسة اللغوية فحسب، بل أنها أساءت إليها أكثر مما أفادتها، كالحشد الكبير من المصطلحات الغريبة والمعقدة ،مما جعل الكثير من الباحثين لا يلتفتون إليها لأنها لم تكن مستعملة.

-مجموعة القوانين الرياضية والجبرية التي استعملت لشكلنة التحليل الوصفي.

-إضفاء صيغة الدقة والعلمية على كل الدراسات اللغوية ،وأن اقحام الجبر في الدراسات اللسانية يعد أضعف نقطة في هذه النظرية.

المحاضرة الثامنة:النظرية السياقية (Contextual Approach):

إذا كانت قضية الدلالة قد استحوذت على اهتمام غير اللغويين في دراساتهم المختلفة باختلاف تخصصاتهم فقد كان للغويين اهتمام كبير بها وقد كان على رأس من اشتهروا بدراسة العلامة اللغوية اللغوي الفرنسي "فرديناند دي سوسير" الذي كان له فضل كبير في تأسيس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية، وقد بنى دي سوسير نظريته اللغوية على أساس نظرية دور كيم الاجتماعية ، التي ترى أن اللغة ظاهرة من بين الظواهر الاجتماعية وهي تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: أي اللغة، واللغة المعينة أي العربية أو الإنجليزية، والكلام. [1]

فالكلمة عند سوسير هي علامة لغوية وأن العلاقة بين اللفظ والمعنى أو الدال والمدلول اصطلاح غير معلل أي اعتباطي، وإن العلامة اللغوية هي اعتباطية، وإن دلالة الكلمة مرتبطة بسياقها الذي يوحي بمعناها إذ تتحدد تلويناتها الدلالية عبر تداعيات مفهومية متميزة كما في عبارة: عملية عسكرية، مصرفية، حسابية، جراحية، الخ. ويمكن لهذه الاختلافات السياقية أن تؤدي إلى انقسام بين المعاني الأساسية، السلك الكهربائي، والسلك الديبلوماسي، كلمتان

[1] - ينظر: علم اللغة لمحمود السعران، ص: 244، 245.

نحسهما مختلفتين وغير متماستين، وقد عرفت مدرسة لندن بالمنهج السياقي الذي كان يتزعمه فيرث (FIRTH) الذي كان يؤكد الوظيفة الاجتماعية للغة[1].

وأكدت النظرية السياقية أنّ تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد السياقات التي ترد فيها، ونفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية؛ لإن نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته، ومفتوح على التغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، فخارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى[2].

فمنهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، ذلك أنه يقدم نموذجاً فعلياً لتحديد دلالة الصيغ اللغوية. وقد تبنى كثير من علماء اللغة هذا المنهج منهم العالم (وتغنشتين) (Wittgenstein) الذي قال: "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها"، وإن هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة ضمن الدلالة الرئيسية أو القيم الحافة التي تتحدد معها الصور الأسلوبية؛ لأن السياق يحمل حقائق إضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة التي قصدها الباث، يقول ستيفن أولمن: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها أساساً؛ التعبير عن العواطف والانفعالات"[3].

وقد أيد كثير من علماء النفس هذه النظرية، وعدَّ كثير من اللغويين النظرية السياقية خطوة تمهيدية في طريق المنهج التحليلي، فقد أكَّدَ أولمان أنَّ المعجمي يجب أولا أن يلحظ كل كلمة في سياقها، ويدرسها في واقعها العملي، ويستخلص من مجموع استعمالاتها العامل المشترك العام، فيسجله على أنَّه معنى الكلمة، (وهذا المعنى هو المعنى المركزي للكلمة)، فاستخلاص هذا المعنى لا يتم إلاَّ بعد جمع عدد من السياقات الكافية للمفردة، وحينما لا تزيد السياقات البقيَّة أي إضافة للمعنى أو تغير كبير له عندها نستطيع رسم حدود معنى الكلمة.[4]

ومن المفاهيم الرئيسة في النظرية السياقيَّة مفهوم (النص) وليس النص مجموعة جمل متتابعة من الأجوبة الشائعة، لكن هذا القول قد يواجه بعض

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 68.
[2] - ينظر: مدخل إلى علم الدلالة، سالم شاكر، ص: 31.
[3] - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص: 63.
[4] - ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص: 63.

الاعتراضات، إذ إن أغلبية النصوص المستعملة في اللغة الدارجة اليومية تتكون من خليط من الجمل، وأجزاء الجمل، وتعابير كلامية جاهزة، وربما كان هناك أوجه للاعتراض على التعريف أكثر أهمية من هذا، ذلك أنه قد يخفق (في توضيح أنَّ الوحدات التي يتكون منها النص جملا كانت أو غير جمل ليست مجرد وحدات متصلة مع بعضها البعض في سلسلة، إنما ينبغي ربطها بطريقة مناسبة من حيث السياق وعلى النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط)، إن الربط المشار إليه في هذا الكلام قسم منه يتعلق بالمفردات وآخر يتعلق بالمحتوى نفسه الذي يعالجه النص.[1]

وتطور مفهوم السياق إذ لم يعد يقتصر على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية، ووجدت جوانب أخرى قد تحسم معها الدلالة المقصودة للكلمة، كالوضع، والمقام الذي يحدث فيه التواصل، أو الملامح الفيزيولوجية النفسية للمتكلم التي تصاحبه؛ لأنّ "اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهوداً معرفياً خاصاً ويتسبب أحياناً في أخطاء ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر، أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس"[2].

ويرى أولمان أنَّ نظرية السياق إذا ما طبقت بحكمة فإنها: (تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، إنها مثلا أحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس حديثة أكثر ثباتا، كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات) ، وأشار أولمان إلى ثلاث من ثمار النظرية السياقية لكنه اشترط تطبيقها بحكمة لتعطي هذه الثمار، منبها بذالك على نبذ التطرف والجور على اللفظ عند بعض الباحثين الذين قد ينفون استقلال الكلمة بمعنى مركزي خارج السياق، والحق أنَّ نفي هذا المعنى عن الكلمة خارج كل سياق لها يجعلها شيئا يخالف الوجدان والحقائق العلمية الملموسة.[3]

---

[1] - اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص: 218 ،219.
[2] - المصدر نفسه، ص: 219.
[3]- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص: 66، 67.

وتمتاز النظرية السياقية بأمور، منها: اهتمامها بالسياق اللغوي أو اللفظي، أي ببيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة المراد معرفة معناها، واهتمامها أيضاً ببيان الخصائص النحوية والصرفية واستخدامهما في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة، ومن مميزاتها أيضاً أنها لا تعدُّ الجملة كاملة المعنى إلاَّ إذا طابقت قواعد النحو وروعي فيها التوافق في رصف المفردات المكونة للجملة، وأن يتقبلها أبناء اللغة في تفسير ملائم، أي: التقبُّلِيَّة (acceptability)[1]، وقد توصل العلماء إلى تمييز بين أربعة أنواع من السياق[2]: السياق اللغوي. والسياق العاطفي الانفعالي. وسياق الموقف أو المقام. والسياق الثقافي أو الاجتماعي.

وأما السياق العاطفي الانفعالي (Emotional context) فهو يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال، فعلى الرغم من أنّ اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف، فكلمة يكره لا تدل على ما تعنيه كلمة يبغض مع أنهما يدلان على أصل واحد من المعن، لقد جعل أولمان المعنى العاطفي قسيما للمعنى الموضوعي، وليس أمامنا غير السياق ليحدد لنا هل كانت الكلمة المستعملة يراد بها إثارة العاطفة أو معناها القياسي الدقيق[3]، وإن تأدية اللغة وظيفة عاطفية فضلا عن وظيفتها بنقل الأفكار والتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، تتأتى من استثمار طاقات السياق، فالكلمات هي نفسها تستعمل في تأدية الوظيفتين ولكن السياق المختلف هو الذي يجعل المعنى هنا عاطفيا وهناك قياسيا، وقد علَّق ابن جني على بعض الكلمات بأن أهل النسيب والرقَّة وذوي الأهواء يفيدون من هذه الألفاظ ما يفيده منها غيرهم، وبيَّن كيف تكون الكلمة في موضع ما عاطفية وفي غيره ليست كذالك[4].

وأما سياق الموقف (Situational context) أو سياق الحال فيشار به إلى الموقف الذي ينتج فيه أو له الموقف الكلامي المحدد فتتغير دلالتها تبعاً لتغير المقام. وأطلق اللغويون على هذه الدلالة: (الدلالة المقامية)، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، وتكون جزءا من معنى الكلام، وذلك مثل شخصية المتكلم والمخاطب، والعلاقات التي تربطهما، وما يحيط

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 77.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 69.
[3] - ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص: 63.
[4] - ينظر: الخصائص، ابن جني، ج: 1، ص: 218، 220.

بالكلام من ظروف وملابسات، إن من ينظر في اللغة على وجه التقعيد والوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى الأخذ بالمتغيرات الخارجية التي تكتنف المادة اللغوية واستعمالاتها، وذلك لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام. [1]

وأما السياق الثقافي (Cultural context) فهو القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، وتأخذ ضمنه دلالة معينة. وأشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخاص الذي يلون كل نظام لغوي بسمة ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات.[2]

وتفرض النظرية السياقية الرئيسة أن معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق، والحقيقة أن النص والسياق كل منهما متمم للآخر ويقتضي كل منهما الآخر، فالنصوص مكونات للسياقات المختلفة التي تظهر فيها، والسياقات المختلفة يتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بوساطة النصوص التي يستعملها أبناء البيئة اللغوية في المواقف المتعددة [3].

إن معنى الوحدة الكلامية يتجاوز ما يقال فعلا، إلى ما هو مقصود ضمنا أو ما يفترض سلفا. وللسياق صلة وثيقة بهذا الجزء من معنى الوحدات الكلامية؛ إذ عادة ما يعتمد المتكلم والمتلقي على معلومات سياقية قد تكون فوق مستوى اليقظة في إنشاء الوحدات الكلامية وتفسيرها، من هنا فإن كثيرا من حالات الغموض نحوية كانت أو صرفية أو معجمية تمرُّ من غير أن نعيها، على أننا قد نعي بين الحين والآخر بعض تلك الحالات من الغموض، والسبب الأكيد والمعتبر لتفسير هذه الظاهرة هو أن معلوماتنا السياقيَّة ليست متساوية مع ما يمتلكه منشئ النص، أو الشخص الذي يشاركنا في الحديث، وهذا ما يعرف بـ (النسبية اللغوية)[4].

ولعلَّ ما يميز المنهج السياقي أنه يجعل المعنى قابلا للملاحظة والتحليل، ويعالج الكلمات على أنها أحداث وأفعال موضوعية تقبل الملاحظة والتحليل الموضوعي. وأن تحليله لهذه الأحداث تحليلٌ لغويٌّ، لا يخرج عن إطار اللغة،

---

[1] - ينظر: علم اللغة، السعران، ص: 290- 296.
[2] - ينظر: علم اللغة، السعران، ص: 290- 296.
[3]- ينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ص: 215.
[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 222-224.

وبهذا قد تجاوز ما وجه إلى المنهج (الإشاري والتصوري والسلوكي) التي كانت تحاول شرح المعنى في ضوء متطلبات أخرى، في حين أن المطلوب من اللغويين أن يدرسوا الظواهر اللغوية والعلاقات بينها داخل إطار علم اللغة[1].

وتعدّ النظرية السياقية بلحاظ إنموذجها النظري التطبيقي من النظريات العملية الأكثر تعلقاً بالنظام اللغوي، بل إنها بطريقتها الإجرائية في تحديد جملة السياقات وما يصاحبها من العوامل الخارجية كالمقام والحال تعد بذلك مرحلة تمهيدية مهمة بالنسبة للنظرية التحليلية؛ إذ "يرى أولمن أنه بعد أن يجمع المعجمي عدداً من السياقات المتمثلة التي ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أي جمع آخر للسياقات عن إعطاء أي معلومات جديدة، يأتي الجانب العملي إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحاً أمام المنهج التحليلي"[2].

ولم يسلم المنهج السياقي من الانتقاد بأنه لم يقدَّم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى بتقديم نظرية للمعنى، والمعنى يجب أن يفسر بوصفه مركبا من العلاقات السياقية ومن الأصوات والنحو والمعجم. لذا يحلو للبعض أن يسميه منهجا لا نظرية، ومن النقد الموجه له أن مصطلح السياق (context) عند فيرث (Firht) لم يكن محددا، وحديثه عن الموقف (situation) غير واضح، وقد يكون بالغ في إسناد ثقل للسياق. وقد يفشل هذا المنهج في تفسير بعض الكلمات من خلال استعمالها في السياقات المختلفة، فلا يفيد شخصا تصادفه كلمة لا يعرف معناها أن نقول له إنها ترد في السياقات الآتية ونسرد له عددا منها. فهو يفيد الباحث الذي يريد تتبع استعمالات الكلمات ودلالاتها في السياقات المختلفة، لكنه قد لا يفيد المستعمل العادي للغة[3].

وكان آخر ما توصل إليه اللغويون في إطار النظرية السياقية هو فكرة "الرصف"، وتعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها، إذ يعد هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة، وإن تسييق الصيغة اللغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدلالي، فلا يمكن أن ترد الصيغة اللغوية بمعزل عن السياق النفسي أو الاجتماعي الثقافي، بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللغوية داخل التركيب وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح "النظم"، كما سماه قديماً عبد

[1]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 73.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 72.
[3] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 73.

القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز".. وقد عدّ فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقياً وتتوافق معها في الوقوع[1].

المحاضرة التاسعة: المدرسة التوزيعية : لـ(ليونارد بلومفيلد)

نبذة عن حياته :

درس بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة الامريكية اللغة الالمانية التي نال بها درجة الدكتوراه، عمل استاذا للغة الالمانية واللسانيات العامة ، ركز على البحوث اللسانية ،وقد غير منهج بحثه اللساني التاريخي إلى المنهج الوصفي البنوي ، وفي مرحلة من مراحل دراساته اللسانية أعاد بلومفيلد النظر في بعض الأسس والمبادئ اللغوية التي جاء بها ، لأنه تأثر بالاتجاه السلوكي في علم النفس، ومن أهم مبادئه وأسسه اللغوية ما يلي : [2]

1-**الأصوات اللغوية وارتباطها بالدلالة :**لا تركز الدراسة اللسانية في رأي بلومفيلد بدراسة الأصوات اللغوية والدلالات اللغوية بذاتها ، بل تشمل الرباط القائم بين أصوات معينة ودلالات معينة ،فاهتمام الباحث بالفونيمات يعود إلى أنه يتيح له التمييز بين الدلالات ، و من هنا يمكن اعتبار السمات الفونولوجية التي تنجم عنها اختلافات في دلالة الكلمات بمثابة السمات الأساسية في الدراسة الألسنية. [3]

2 – الأشكال اللغوية :الأشكال اللغوية في رأي بلومفيلد التي تقترن وفقها الأشكال اللغوية بالدلالات نوعان: [4]

أ-أشكال حرة les formes libres:وهي التي تلفظ بصورة مستقلة عن غيرها كالكلمات أو الكلمات المركبة مثل : بحر ، طاولة ن شجرة ، حضر موت .

ب-أشكال مقيدةles formes liées :و هي التي لا تلفظ على حدة " الضمائر " وهي أجزاء الكلمات ، فلا تؤدي معنى لوحدها ،وإنما داخل الجملة (حروف الجر)

---

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 73.

[2] - ينظر: المدارس اللّسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة،محمد الصغير بناني، دار الحكمة، الجزائر،2001م، ص:74

[3] - ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط7، ص: 33.

[4] - ينظر: اللّسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة،ص:127.

3 –المؤلفات المباشرة : les constituants immediats: [1]

مثال (1) نقول : فاز العداء الأسرع : تنقسم الجملة (1) إلى مؤلفين مباشرين هما :

(2) فاز / (3) العداء الأسرع

وتنقسم (3) إلى مؤلفين نهائيين **les constituants terminaux :**

(4) العداء / (5) الأسرع

ثم نقسم المؤلفين إلى مؤلفين منفصلين :

(6) ال+ عداء / (7) ال + أسرع

يدلنا هذا المثال إلى أن مؤلفات الكلام تنقسم إلى مؤلفات نهائية ، هذا المفهوم لازال مستعملا في أغلبية النظريات اللسانية .

4 النظرية الآلية اللغوية : يفترض بلومفيلد أن جيل وجاك يتنزهان ، تشعر " جيل " بالجوع وترى تفاحة على الشجرة ، فتقول بصوت يصدر من حنجرتها ولسانها وشفتيها ، يقفز " جاك " فوق الصور و يتسلق الشجرة ،ويأخذ التفاحة ، يأتي بها إلى " جيل " ويضعها في يدها ، تاكل " جيل " التفاحة . [2]

هذا المشهد يمكن دراسته من زوايا مختلفة لكن اللساني سيميز بين عملية التكلم وبين احداث العملية المرافقة له ، هذه الحادثة من الناحية الزمنية تتكون من :

أ/ أحداث تسبق عملية . ب/ عملية الكلام . ج / أحداث تلي عملية الكلام .

يشير بلومفيلد أن الأحداث التي تسبق عملية التكلم تكون ما يسمى في علم النفس بالحافز stimulus ، وعملية التكلم هي الاستجابة لهذا الحافز ، فالنظرية الآلية ترى أن أعمال الإنسان من ضمنها عملية التكلم تخضع للحافز وللاستجابة له ، إذن في رأي بلومفيلد الإنسان في هذا المجال شبيه بالحيوان إذ يعتبر تكلمه بمثابة استجابة مباشرة للحافز. [3]

المحاضرة العاشرة: المدرسة التوليدية التحويلية.

نبذة عن حياته :

---

[1] - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص: 192.

[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 195، 196، وينظر: الألسنية علم اللغة الحديث، ميشال زكريا، ص: 232.

[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 195، 196.

شومسكي من مواليد 1928 بفيلادالفيا بـ الولايات المتحدة الأمريكية، درس بجامعة بنسلفانيا اللسانيات والرياضيات والفلسفة ،حاز على شهادة درجة الدكتوراه بالجامعة نفسها، عمل أستاذا بمعهد ماصا شوسات التقني ،هو مؤسس النظرية التوليدية التحويلية أكثر النظريات انتشارا في أمريكا وأوربا.[1]

ثنائيات تشومسكي:

1 الملكة اللغوية والأداء الكلامي:la compétence et la performance

يستطيع كل إنسان ينشأ في بيئة معينة التعبير بلغة هذه البيئة ،ويعني هذا أن بإمكانه فهم عدد غير متناه من جمل، هذه اللغة وصياغتها حتى ولو لم يسبق له سماعها من قبل، فمقدرة الإنسان هذه ليست محدودة فإمكانه في كل وقت وبعفوية فهم جمل وصياغتها، ويتم ذلك في الحقيقة باتباعه قواعد معينة يكتسبها ضمن اكتسابه للغة ؛فدراسة اللغة تقتضي دراسة تنظيم القواعد التي تتيح للإنسان تكلم اللغة وتفهم جملها .تسمى هذه المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية المتكلم بالملكة اللغوية، أما الأداء الكلامي: فهو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وعندما نقول أن الإنسان يستعمل عندما يتكلم معرفته الضمنية بتنظيم قواعد لغته ،لا يعني هذا أنه يستعملها بصورة متوافقة ومتكاملة ؛ذلك لأن الأداء الكلامي وإن كان ناتج عن الملكة فإنه يتضمن في الحقيقة عددا من **المظاهر الطفيلية** بالنسبة للتنظيم اللغوي الكامن في الملكة، وهذه العوامل خارجية لا ترتبط باللغة مثل:الانفعال، الذاكرة.[2]

2_ **القواعد:**تقوم القواعد على تحديد الملكة اللغوية التي يمتلكها الإنسان ؛أي أنها تصف كل الجمل التي تندرج ضمن اللغة وتفسرها في صورة وافية شاملة، لكن قد تعترضنا مسألة وصف قواعد الملكة (لأن قواعد الملكة العائدة للمتكلم تختلف عن قواعد الأداء الكلامي) والحل هنا هو الاعتماد على ما نسميه **بالحدس اللغوي** والذي يستطيع به الباحث أن يصل إلى نية المتكلم القادر على إنتاج الجمل من جهة ،وعلى الحكم بصحة أو خطأ ما يسمعه من جمل من جهة أخرى، فالنظرية التوليدية التحويلية تعتمد في الواقع على ذلك المستمع السوي التابع إلى بيئته اللغوية المتجانسة .[3]

---

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 202.
[2] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 210، 211.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 205.

3_ الجمل الأصولية:

إن المتكلم قادر على الإدلاء بأحكام حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث أنها تؤلف جملا صحيحة أو تؤلف جملا غير صحيحة، إن القواعد التوليدية التحويلية تتيح إنتاج كل الجمل الأصولية وتمنع في الوقت نفسه الجمل غير الأصولية من أن تتكون .والحكم بأصولية الجمل أو عدمه لا ينحصر في قبولها أو رفضها وإنما ينص على درجات متباينة من حيث النظرة للجمل، لأن الجمل غير الأصولية تتباين وتتفاوت في درجة انحرافها عن قواعد اللغة.[1]

مثال: في كل حديقة من حدائق الجزائر سبعة أسود ... غير أصولية

الجملة غير أصولية، إذ لا ينبغي أن نخلط المفهوم بين الأصول اللغوية وبين معرفتنا بالعالم المحيط بيننا ثقافيا واجتماعيا لأسباب تتعلق بواقع الحال المعلوم في مجتمعنا ولا تتعلق بقواعد النحو.كما يجب ألا نخلط بين مفهوم الأصولية وبين دلالة الجملة.[2]

مثال:الجدران تأكل الأفكار..... غير أصولية

الجملة غير أصولية رغم تركيبها الصحيح لأنها لا تتضمن معنى.

4_ القواعد التوليدية التحويلية:

التوليد:générique:

يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون الشعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة، ويتمثل فيما يعرف **بقواعد إعادة الكتابة** ويرمز لها بالمعادلة الرياضية.[3]

أي أنك تعيد كتابة جملة من خلال رموز معينة إلى عنصر معين من عناصر الكلام بالرمز آخر أو عدة رموز مثال:

ج ـــ مركب إسمي+ مركب إسمي

[1] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 166.
[2] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 206.
[3] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 205.

ج ————————————— مركب

فعلي+ مركب إسمي

كمعادلتين بسيطتين لنواة جملة بسيطة (اسمية - فعلية) وتقرآن كالآتي :

ج= بمعنى جملة ، السهم بمعنى تنقل أو يعاد كتابتها.

م س= مركب اسمي syntagme nominal:وقد يتكون من آداة التعريف (الـ)،ويرمز له بـ (أ) واسم ويرمز له بـ السين (س) ويتجسدان في قاعدة م س= أ+ س

م ف= مركب فعلي syntagme verbal:يتكون من عنصرين ؛(ف) ولاحقة دالة على الزمن (ز) ويتجسدان في القاعدة النحوية (م ف)= ف+ ز.

وقد انطلق تشومسكي من فكرة أساسية وهي كيفية إشتقاق الجملة مثل: فتح الرئيس المؤتمر.

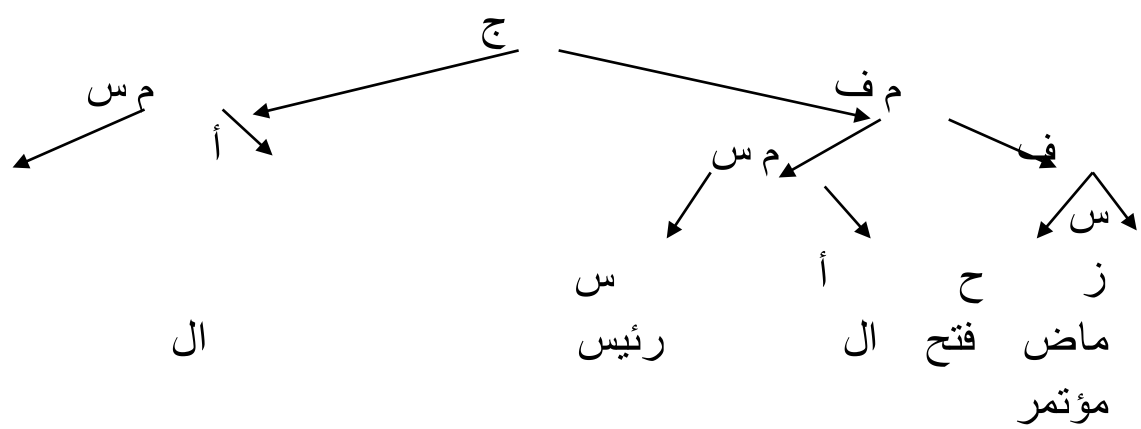

طريقة التفريغ المنتج باستعمال قواعد إعادة الكتابة.

مفهوم التحويل: transfer :ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر.[1]

مثلا:

1- شرب الولد العصير
2- الولد شرب العصير
3- العصير شربه الولد
4- شُرِب العصير

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 207.

ففي 2_ 3_ 4 نلاحظ أنها جمل متحولة عن 1 بواسطة إجراء تحويلي ينقل اسم (الولد) في 2 و(العصير) في 3 في موضع الابتداء مع إجراء بعض التعديلات.

إذن يعتمد مفهوم التحويل عندما تفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته بالرغم من تبيان تراكيبها.

البنية السطحية والعميقة.deep structure :ويرمز لها بـ (ds) والبنية السطحية surface structur، ويرمز لها بـ(ss) فالبنية العميقة عند تشومسكي هي البنية المجردة والخفية التي تعبر عن الفكر، وهو المعنى الكامن في نفس المتكلم .أما البنية السطحية فهي التنظيم السطحي للوحدات أو الكلمات التي ينطق بها المتكلم ليعبر بها عن المعاني الموجودة في الذهن .[1]

ويرى تشومسكي أن البنية السطحية كيف ما نطقت بها لا تؤثر في المعنى ولنأخذ المثال التالي ونأخذ المثال التالي:

كتب التلميذ الدرس

التلميذ كتب الدرس

الدرس كتبه التلميذ

فالمعنى واحد في الجمل الثلاث ولا عبرة في التقديم والتأخير والحذف والزيادة.[2]

ويؤكد تشومسكي أن البنية السطحية والبنية العميقة مختلفتان ولتوضيح رأيه نأخذ المثال التالي:

أ_ الله الذي لا يرى خلق العالم المرئي.

فهذه الجملة سطحية تحمل معاني ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل التالية:

ب_ الله لا يُرى

ج_ العالم مرئي

د_ خلق الله العالم

والعلاقة بين (ب، ج، د) تمثل الجمل التوليدية في الذهن وهي غير منطوقة ،فإذا أراد المتكلم أن يعبر عن المعنى في الذهن نطق كلمات

[1] - ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص: 212.

[2] - ينظر: المدارس اللسانية، أحمد عزوز، ص: 220.

متتابعة.فتحولت البنية العميقة إلى البنية السطحية .وبتعبير آخر الجملة في الذهن غير منطوقة تمثل عند تشومسكي البنية العميقة ،وهي ما يعرف بالجملة التوليدية أما الجملة المنطوقة فهي التي تمثل البنية السطحية التي تفرض على السامع أن يصل من خلالها إلى المعنى العميق .

فالتحويل عند تشومسكي هو خروج الجملة من الذهن المجرد إلى المنطوق ؛فما دامت في الذهن فهي توليدية فإذا خرجت فإنها تصبح تحويلية.

المحاضرة الحادية عشر:النظرية التحليلية (التفسيرية)لـ :جيرولد كاتز وجيري فودور:

تهتم هذه النظرية بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر وقد قدم **كاتز وفودور** تحليلا مميزا للكلمات ودلالتها وأحصايا في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة، وذلك لتعيين دلالتها وهذه العناصر هي:[1]

أ_ **المحدد النحوي:** يقوم بوظيفة التميز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداهما في التركيب وظيفة "فعلية" والأخرى وظيفة الفاعلية (اسم) كما هو الشأن في كلمة يزيد، إن تحديد دلالات الصيغة اللغوية يتم بمقارنة هذه الصيغ بصيغ أخرى داخل الحقل المعجمي.

ب_ **المميز:** يشرف على تلك الوظيفة التميزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة من ذلك التضاد الصوتي القادر على التميز بين كلمتين من حيث المعنى كالتميز بين الكلمتين (تاب) و(ناب) فالوجود التاء في تاب مكان النون في ناب قد ميز بين دلالة هتين الكلمتين.

ج_ **المحدد الدلالي:** يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفيمات (الكلمات) التي تؤلفه تبعا لطريقة التي تتألف بها.

ولقد أحصى أصحاب نظرية الحقول الدلالية علاقات يتميز بموجبها تعين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي فقد أكد **ستيفن أولمان** ذلك بقوله:" الكلمة هي مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية.[2]

[1] - ينظر: مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص: 254.

[2] - ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص: 48.

تسعى هذه النظرية إلى دراسة المعنى وتحليله في مستويات مختلفة: تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان معانيها، وتحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة. وتحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة[1]، وأهمية هذه النظرية تكمن في طابعها الوظيفي؛ من حيث سهولة التوصل إلى نوع العلاقة بين معاني الوحدات المعجمية ودراسة علاقات المعنى (كالترادف والتضاد والمجاز والمشترك اللفظي وغيرها) دراسة علمية، كما نجد لها تطبيقات في المجال النحوي لاسيما في مجال التطابق والإسناد. وغيرها.

وقدم (كاتزو فودر) تحليلاً مميزاً للكلمات ودلالاتها، وأحصيا ثلاثة عناصر اتخذت مفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة، وذلك لتعيين دلالتها، وهذه العناصر هي: المحدِّد النحوي، والمحدِّد الدلالي، والمميز.

وتلتقي نظرية الحقول الدلالية مع النظرية التحليلية التي تعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الداخلية؛ لأنها تهتم بالنمط التصنيفي ودلالاتها بناء على تحليل تفريعي للصيغة. فالمحدد الدلالي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه، وتبعاً للطريقة التي تتألف بها هذه المورفيمات، والمميز يشرف على تلك الوظيفة التمييزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة. نحو التضاد الصوتي القادر على التمييز بين معنى كلمتين، كالتمييز بين: (تاب) و(ناب). فوجود التاء في (تاب) مكان النون في (ناب) قد ميز بين دلالة هاتين الكلمتين، ويقوم المحدِّد النحوي بوظيفة التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها في التركيب وظيفة "الفعلية" والأخرى وظيفة "الفاعلية"، نحو كلمة "يريد"[2].

إن المكون التركيبي يقوم بخلق دلالات إضافية للصيغة وذلك لاحتوائه على المكون الأساسي الذي هو جملة من القواعد (إعادة الكتابة) والمكون التحويلي الذي تحدد معه المداخل المعجمية، وبكتابة التركيب ببنيته العميقة تتم عملية الاستبدال بتحويل القواعد إلى جمل وتراكيب سطحية، ثم إن تحليل الصيغة إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي بتطابقها مع صيغ أخرى لها

[1] - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 114.

[2] - ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والأعلام، ص: 213، وينظر: علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 76.

المكونات نفسها، ويكون للصيغة المعجمية دلالتها المميزة إذا حوت على مكونات تمييزية (Distinctive Features)، فمعنى الكلمة في النظرية التحليلية (هو طاقم الملامح أو الخصائص التمييزية، وكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد افراده والعكس صحيح كذلك، وعلى هذا يمكن تضييق المعنى وتوسيعه عن طريق اضافة ملامح أو حذف ملامح)[1].

والعلاقات التييتم بموجبها تعيين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي كالآتي:

1 ـ علاقة الترادف: وتعني أن الكلمتين أو أكثر بمنطق النظرية التحليلية تتضمن نفس المكونات ولديها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمن من جانبين فـ(أ) و(ب) مترادفان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثل (أب) و(والد). وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف.

2 ـ علاقة الاشتمال: وهي تشبه علاقة الترادف إلا أنها تضمن من جانب واحد يكون (أ) مشتملاً على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم أو التفريعي مثل: (الإنسان) و(خالد).

3 ـ علاقة الجزء بالكل: نحو علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح، فاليد ليست نوعاً من الجسم ولكنها جزء منه بخلاف (خالد) الذي هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءاً منه[2].

4 ـ علاقة التضاد: وهي أنواع:

أ. التضاد الحاد: ويسمى التضاد غير المتدرج، مثل: (حي ـ ميت). فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة، ونفي أحد طرفي التقابل يعني الاعتراف بالآخر. [3]

ب. التضاد المتدرج: ويصفه المناطقة بأن الحدين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال، ولذا فإنهما قد يكذبان معاً، بمعنى أن شيئاً قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسط، فقولنا: الحساء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف ضمنياً بأنه بارد فربما يكون فاتراً أو دافئاً أو ما إلى ذلك.

---

[1] ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 126.

[2] ـ ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 98-101.

[3] ـ ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص: 142.

جـ. تضاد التضايف: ويسميه المناطقة "الإضافة"، وهي نسبة بين معنيين كل منهم مرتبط بإدراك الآخر كإدراك الأبوة والبنوة، فإن أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر..

د.علاقة التنافر: أو ما يطلق عليه في علم المنطق بعلاقة التخالف وهي النسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة إمكان اجتماعهما وإمكان ارتفاعهما، مع اتحاد المكان والزمان أي: يمكن اجتماعهما معاً في شيء واحد في زمان واحد، ويمكن ارتفاعهما معاً عن شيء واحد في زمان واحد مثل (أكل ـ باع)، و(الطول ـ البياض)[1].

وذهب سوسير إلى أن إنتاج دلالة صيغة ما يتم بواسطة عملية التقابل بينها وبين صيغ أخرى بإحدى العلاقات التي حددها اللغويون؛ إذ التقاطُ دلالة صيغة ما يتم بعد سلسلة من التقابلات الذهنية التي يقوم بها السامع، ويؤدي إلى الاعتقاد بضرورة إحداث تقابلات بين مجموع الألفاظ المتماثلة أو المتباينة، وهذا ما يعكس حقيقة العملية الدلالية التي تتم في مستوى ذهني معقد، وعلى الرغم من أن هذه النظرية تحدد بدقة مجالات استخدام الكلمة، فإنّ عد الملامح صعب ويحتاج إلى معرفة كبيرة بالموضوعات مثل الجنس والصلة والنوع، وهذا يؤدي إلى تشعب الدراسة اللغوية، فضلا على ان ذكر الملامح التمييزية يبدو قاصرا في إيضاح المعنى[2].

المحاضرة الثانية عشر:المدرسة الوظيفية الأمريكية (سيمون ديك، وأحمد المتوكل): [3]

مبادئ نظرية النحو الوظيفي وأسسها (مدخل مختصر).

يُعد النحو الوظيفي أكثر النظريات الوظيفية التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتظيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، فهو - كمايقول المتوكل- محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي، نحو الأحوال، الوظيفية) ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال اللغوية).

وتتلخص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يلي:

– وظيفة اللغات الطبيعة (الأساسية) هي التواصل.

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 102-105.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 114، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 76-78.

[3] - ينظر: نظرية النحو الوظيفي، بحث منشور على شبكة الانترنت.

– موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب.
– النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.
– يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح للكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

أ- الكفاية التداولية.
ب- الكفاية النفسية.
ج- الكفاية النمطية.

والكفاية التداولية تعني أن النحو الوظيفي لا يقتصر على القواعد التي تضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص فحسب بل تعنى بالقدر نفسه برصد القواعد والشروط اللازمة لجعل تلك الجمل أو النصوص مقبولة وناجحة وملائمة للموقف التبليغي الذي تكون مسرحاً له.

وتعني الكفاية النفسية أن يحاول النحو الوظيفي أن يكون مطابقاً للنماذج النفسية التي تنقسم إلى نماذج إنتاج والتي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج فهم وهي التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

ونعني بالكفاية النمطية أن النحو الوظيفي، يطمح إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية، ذات البنى اللغوية المتباينة، فيرصد ما يؤالف بين هذه المتباينة نمطيا وما يخالف بينها(٥).

وتتكون بنية النحو الوظيفي المقترحة من مستويات تمثيلية ثلاثة:
– مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية كوظيفية المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والزمان.
– مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ويندرج تحته وظيفتان فقط هما وظيفة الفاعل والمفعول.
– مستوى لتمثيل الوظائف التداولية وهي خمس وظائف، اثنتان داخليتان هما المحور والبؤرة، وثلاث خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

وتُصاغ الجملة عن طريق بناء ثلاثة أنواع من البُنى:
– البنية الحملية.

– البنية الوظيفية.
– البنية المكوّنية.

ويتم بناء هذه البنى عن طريق ثلاثة أنواع من القواعد:

أولاً- قواعد الأساس وهما قاعدتان تسهمان في بناء البنية الحملية:

– **المعجم:** ويمدنا المعجم بالمحمولات (المفردات) الأصول التي يتعلمها المتكلم كما هي قبل الاستعمال، وهي على الأوزان التالية: فَعَل و فَعِل و فَعُل و فَعْلَل إضافة إلى ما أسماه النحاة العرب بالجامد.

– **قواعد تكوين المحمولات:** وهي قواعد يتم عن طريقها اشتقاق محمولات فرعية من المحمولات الأصلية.

ويرد هذان النوعان من المحمولات (الأصول والمشتقة) في أطر حملية، ونقصد بالإطار الحملي البنية التي تشمل:

أ- المحمول: ونعني به الفعل في الجملة الفعلية، والخبر غير الجملة في الجملة الاسمية(٦).

ب- محلات الحدود: وهي الحدود (المفردات) التي يتطلبها المحمول، وتشمل المشاركين في الواقعة التي يدل عليها، ويرمز لها بالمتغيرات (س١، س٢) وتنقسم محلات الحدود حسب أهميتها إلى قسمين:

١– **حدود موضوعات:** وهي الحدود التي تدل على ذوات مساهمة في الواقعة، كالذات المنفذة (الفاعل)، والذات المتقبلة (المفعول).

٢– **حدود لواحق:** وهي الحدود التي تدل على الظروف المحيطة بالواقعة مثل الزمان والمكان والعلة. . . ويرمز لها بالمتغيرات (ص١، ص٢. . . . .).

ج- الوظائف الدلالية: (منف)ذ، (متق)بل، (مستف)يد، وهي وظائف دلالية تحملها محلات الحدود وتفهم من الواقعة الدال عليها المحمول.

د- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده.

وللتوضيح نضرب المثال التالي:

أكل محمد التفاحة

فالفعل (أكل) هو المحمول في هذه الجملة، وحدود موضوعاته (محمد، التفاحة) وهما حدان مساهمان في واقعة الأكل، ولا حدود لواحق في الجملة، والوظائف الدلالية في الجملة وظيفتان (منفذ: محمد) (متقبل: التفاحة).

وهذا الإطار الحملي الذي يكتفي بحدود الموضوعات يسمى الإطار الحمل النووي، وإذا أضيف له حدود لواحق يسمى الإطار الحملي الموسع.
والإطار الحملي لهذه الجملة هكذا:

أكل محمد التفاحة

ف، (س1: منف)، (س2: متق)

وإذا أضفنا لها الحدود اللواحق مثل الزمان والمكان تكون هكذا:

أكل محمد التفاحة صباحاً في المطعم

ف، (س1: منف)، (س2: متق)، (ص3: زم)، (ص4: مك)

ونستخلص مما سبق أن بناء البنية الحملية للجملة يتم عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتخذ دخلاً لها الأطر الحملية النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود كم يتبين من الرسم التالي:

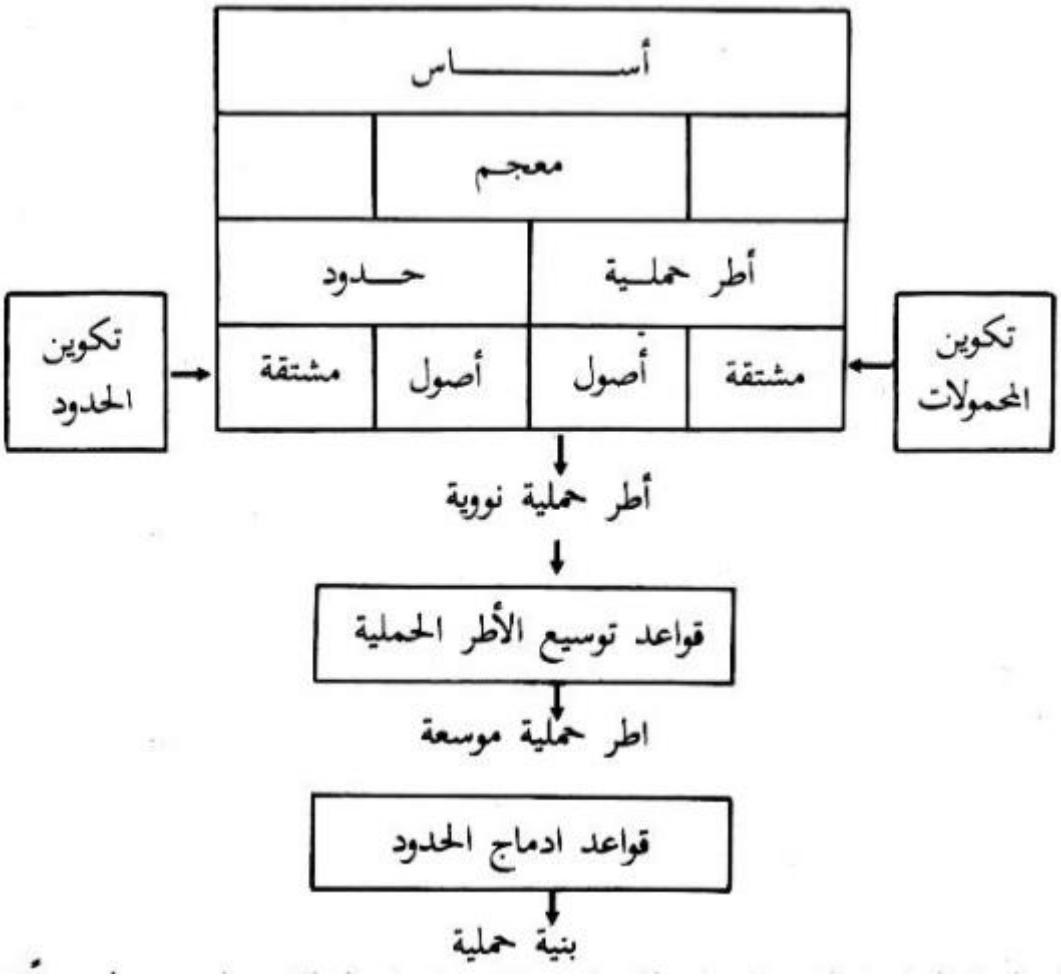

ثانياً- قواعد إسناد الوظائف:

وهما قاعدتان تسهمان في بناء البنية الوظيفية:

1– البنية التركيبية: ويتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى مكونات الجملة، وتعرف هاتان الوظيفتان في إطار ما يسميه سيمون ديك (بوجهة النظر) أي أن هاتين الوظيفتين تلعبان دوراً أساسياً في الواقعة التي يدل عليها المحمول، فيشكل الفاعل المنظور الأول، ويشكل المفعول المنظور الثاني.

والفاعل عند المتوكل يشمل الفاعل في النحو العربي ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي خبره مفرد أو شبه جملة، فـ(محمد) في الجملة التالية: (محمد قادم) و(محمد في الحديقة)، و(محمد عندك) فاعل عنده.

وتُسند الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الوظيفة الدلالية المنفذ ثم المتقبل ثم المستقبل وهكذا، وتسند الوظيفة التركيبية المفعول إلى الوظيفة الدلالية المتقبل ثم المستقبل وهكذا، ويمتنع إسناد الوظيفة التركيبية المفعول للوظيفة الدلالية المنفذ. فيكون إسناد الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول) وفقاً لسُلَّمية الوظائف الدلالية كالتالي:

منف > متق > مستق > مستف > أد > مك > زم. . .

فا + + + + + + + +

مف – + + + + + + +

وللتمثيل نعود للمثال السابق: أكل محمد التفاحة صباحاً في المطعم

نوزع أولاً الوظائف الدلالية على مكونات الجملة:

أكل محمد التفاحة صباحاً في المطعم

ف، س1: منف، س2: متق، ص: 1 زم،

ص: 2 مك

ثم نقوم بإسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ، ونسند الوظيفة التركيبية المفعول إلى الحد الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل:

أكل محمد التفاحة صباحاً في المطعم

ف، س1: منف فا، س2: متق مف،

ص: 1 زم، ص: 2مك

نرمز للفاعل بـ(فا) ونرمز للمفعول بـ(مف)، وتكتفي الحدود اللواحق بوظائفها الدلالية (الزمان والمكان).

وتسند الوظائف التركيبية قبل الوظائف التداولية لأن بعض الوظائف التداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات تحمل وظائف تركيبية، فالوظيفة التداولية المحور تسند بالدرجة الأولى إلى المكون الذي يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل.

2– البنية التداولية: ويتم فيه إسناد الوظائف التداولية، وهي خمس وظائف، اثنتان داخل الحمل(9)، هما البؤرة والمحور، وثلاث خارج الحمل هي المبتدأ والمنادى والذيل.

وتتكون سلمية الجملة الفعلية في النحو الوظيفي من العناصر التالية:

م4، م2، م1، م Ø ف فا (مف) (ص)، م3

ويشير الرمز (م4) لموقع الوظيفة التداولية المنادى، والرمز (م2) للوظيفة التداولية المبتدأ وهي مختلفة عن الوظيفة التركيبة المبتدأ في النحو العربي، والرمز (م1) للأدوات الصدور كأداتي الاستفهام (الهمزة و هل) وما النافية و إنّ وغيرها، والرمز (م Ø) للمكون الحامل للوظيفة التداولية المحور أو الوظيفة التداولية (بورة المقابلة) أو اسم الاستفهام، والرمز (فا، مف) للوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، و الرمز (ص) لكل مكون لا يحمل وظيفة تركيبة أو تداولية، والرمز (م3) يشير للوظيفة التداولية الذيل.

وليتضح الفرق بين ماهو داخل الحمل وخارجه نسوق السلمية التالية:

م4، م2، م1، م Ø ف فا (مف) (ص)، م3

ما تحته خط هو الحمل ومكوناته، والأخرى هي مكونات خارجية، فيأتي المنادى للفت الانتباه والمبتدأ ليوضح مجال الخطاب أو الشيء الذي سيساق الحديث عنه، والذيل للتصحيح وغيرها. والفعل والفاعل هما المكونان الرئيسان في الجملة الفعلية، أما المكونات الأخرى فهي مكونات اختيارية.

إذا كان في الجملة فعل فهي جملة فعلية ولا يعتد بالاسم الذي يسبق الفعل، أي أن الجملة الاسمية في النحو العربي التي خبر المبتدأ فيها جملة فعلية -هي جملة فعلية في النحو الوظيفي، والاسم الذي يسبق الفعل (المبتدأ في النحو العربي) هو وظيفة تداولية خارج الحمل ولا يحمل وظيفة تركيبية.

إذن الوظائف التداولية خمس وظائف، اثنتان داخليتان هما المحور والبؤرة، وثلاث خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل و تفصيلها فيما يلي:

أولا: البؤرة: تسند البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة، وتنقسم البؤرة إلى قسمين:

1- بورة جديد: وهي البؤرة المسندة إلى المكون الحاملة للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لاتدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب).

2-بؤرة المقابلة: وهي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.

وتظهر البؤرة المقابلة في أنماط بنيوية أساسية ثلاثة:

أ- البنيات التي تتصدر فيها البؤرة، مثل:

تفاحة أكل محمد

أتفاحة أكل محمد أم برتقالة؟

ب- البنيات الموصولية التي تتزحلق فيها البؤرة، مثل:

الذي أكل التفاحة محمد لا خالد.

ج – بنيات القصر والحصر، مثل:

ما أكل محمد إلا تفاحة

إنما أكل محمد التفاحة

نعد بؤرةً ما وضع تحته خط:

أكل محمد التفاحة

بؤ جد

أكل محمد التفاحة صباحاً

بؤ جد

تفاحة أكل محمد لا برتقالة

بؤ مقا

الذي أكل التفاحة محمد لا خالد

بؤ مقا

فالجملة الأولى تكون جواباً للسؤال:

ماذا أكل محمد؟

فالمخاطب يعلم أن محمداً أكل شيئاً ولكنه لا يدري ما هو، إذن هي معلومة مجهولة للمخاطب وهي بهذا السياق بؤرة جديد.

أما الجملة الثانية فتكون جواباً للسؤال:

متى أكل محمد التفاحة؟

فالمخاطب يعلم أن الآكل محمد والمأكول التفاحة ولكنه لا يعلم الوقت، إذن فالوقت هو المعلومة المجهول للمخاطب.

أما الجملة الثالثة فهي جواب للسؤال التالي:

أتفاحة أكل محمد أم برتقالة؟

فالمخاطب داخله الشك في المعلومة، ويطلب من المتكلم تحديد المعلومة الصحيحة من الخيارات التي يطرحها له، فهو لا يجهل المعلومة ولكنه شك بها، إذن هي بؤرة مقابلة.

أما الجملة الرابعة فهي جواب للسؤال التالي:

الذي أكل التفاحة محمد أم خالد؟

وينطبق عليها ما ينطبق على الجملة الثالثة.

وللتفريق بين النوعين اقترح المتوكل رائزين (وسيلتين):

١- السؤال والجواب: فالبؤرة الجديد تكون جواباً طبيعياً للجمل المشتملة على أسماء الاستفهام، مثل:

ماذا أكل محمد؟

أكل محمد التفاحة

بؤ جد

أما البؤرة المقابلة فلا تكون جواباً طبيعياً للسؤال السابق، فلا تقول:

تفاحة أكل محمد

الذي أكل التفاحة محمد لا خالد

تفاحة أكل محمد لا برتقالة

٢- رائز التعقيب: تعرف البؤرة المقابلة برائز التعقيب، وذلك بالتعقيب بآخر الجملة بحرف النفي (لا)، أو الإضراب (بل)، مثل:

تفاحة أكل محمد (لا برتقالة)

ما برتقالة أكل محمد (بل تفاحة)

ثانيا: المحور: تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يُشكل (المحدث عنه) داخل الحمل، أي أنه الذات التي يُتحدث عنها.

ففي قولنا (أكل محمد التفاحة) يشكل محمد محط الحديث أو المتحدث عنه فهو المكون الحامل لوظيفة المحور.

وتلتبس وظيفة المحور بوظيفة المبتدأ إذ هما ما يتحدث عنه، إلا أن المحور يكون داخل الحمل والمبتدأ يكون خارجه كما يلي:

أكل محمد التفاحة

محمول ف، س١: منف فا مح، س٢: متق مف بؤ جد

محمد أكل ـــــ التفاحة

م2 ف س1: هو منف فا مح، س2: متق مف بو جد

فمحمد في الجملة الأولى يشكل المتحدث عنه لكنه داخل الحمل، أما في الجملة الثانية فمحمد أيضا هو المتحدث عنه، ولكنه خارج الحمل ويحمل الوظيفة المبتدأ وهي وظيفة خارجية والمحور في الجمل الثانية هو الضمير المستتر.

إذن المحور هو المعلومة المشتركة بين الطرفين (المتكلم والمخاطب) في الموقف التواصلي ويشترط أن تسند الوظيفة إلى مكونٍ من مكونات داخل الحمل لا مكون خارجي.

وتسند وظيفة المحور في الغالب للمكون الحامل للوظيفة الدلالية المنفذ والوظيفة التركيبية الفاعل، ثم إلى المكون الحامل للوظيفة الدلالية المتقبل ثم المستفيد ثم الزمان وهكذا، وإذا أسندنا الوظيفة المحور إلى المفعول فإنه يتقدم على الفاعل لأنه الآن يشكل المتحدث عنه والمعلومة المشتركة بين الطرفين كقولنا:

(أكل التفاحة محمد)

إجابة على السؤال التالي:

من أكل التفاحة؟

فالتفاحة هنا تدخل في الحيز المشترك بين الطرفين وهي محط الحديث، والمعلومة المجهولة (بؤرة جديد) هي المكون: محمد.

أما بالنسبة لإعراب الوظائف التداولية الداخلية (البؤرة والمحور) فهي لا تؤثر على الحالة الإعرابية لمكونات الحمل، بل تأخذ مكونات الحمل إعرابها من الوظائف التركيبية ثم الوظائف الدلالية.

ثالثا: المبتدأ: هو المكون الذي يحدد (مجال الخطاب) بالنسبة لما يأتي بعده. وموقعه (م2) بالنسبة للجملة الفعلية:

م4، م2، م1، م Ø ف فا (مف) (ص)، م3

الوظيفة التداولية المبتدأ هي الوظيفة التركيبية المبتدأ في النحو العربي الذي يكون خبره جملة اسمية أو فعلية، أما إذا كان خبر المبتدأ في النحو العربي مفرداً أو شبه جملة فإنه يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل في النحو الوظيفي.

ويأتي المبتدأ لتحديد مجال الخطاب ثم يُساق الخطاب بعده كقولنا:

محمد، أكل ـــــ التفاحة

م2، ف، س١: منف فا مح، س٢: متق مف بؤ جد

فمحمد في هذه الجملة مجال الخطاب أو المتحدث عنها، ومابعده هو الخطاب، ونلاحظ أن محمداً يقع خارج الحمل(ما تحته خط). ويشترط في المبتدأ قيد الإحالية وهو التعريف أي أن يكون معروفا للمخاطب. وبعكس الوظائف التداولية الداخلية فإن الوظائف التداولية الخارجية تؤثر في الإعراب، فيعرب المبتدأ بالرفع مطلقاً.

رابعا: الذيل: هو المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تُعدلها أو تُصححها، وموقعه (م3) بالنسبة لسلمية الجملة الفعلية:

م4، م2، م1، م Ø ف فا (مف) (ص)، م3

وهو وظيفة تداولية خارجية تأتي لثلاثة أغراض:

1– التوضيح: ويأتي في موقف تواصلي يعطي فيه المتكلم معلومة ثم يلاحظ أنها غير واضحة فيوضحها بإيراد الذيل كقولنا: جاء أبوه، زيد.

2-التعديل: ويأتي في موقف تواصلي يعطي فيه المتكلم معلومة ثم يلاحظ أنها غير دقيقة فيسوق الذيل للتعديل، كقولنا: أكل محمد التفاحة، نصفها.

3- التصحيح: ويأتي في موقف تواصلي يعطي فيه المتكلم معلومة ثم يلاحظ أنها غير صحيحة فيسوق الذيل للتصحيح، كقولنا: أكل محمد البرتقالة، بل التفاحة.

وتتمثل وظيفة الذيل في الوظائف التركيبية في النحو العربي:

أ- المبتدأ المؤخر، كقولنا أكلوني البراغيث و لعبا الولدان، عند من يعرب البراغيث والولدان مبتدأ مؤخر.

ب- البدل، كقولنا: أكل التفاحة، نصفها.

ج- العطف بـ(بل)، كقولنا: جاء محمد بل خالد.

وبناءً على ذلك فالذيل يعرب بالرفع إذا كان مبتدأً مؤخراً، ويعرب حسب ما قبله أو بالإرث كما يسميه المتوكل إذا كان بدلاً أو معطوفاً.

خامسًا: المنادى: وهو وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين، وموقعه (م4) حسب سلمية الجملة الفعلية:

م4، م2، م1، م Ø ف فا (مف) (ص)، م3

ويأتي المنادى للفت الانتباه وجعل المنادى معنياً بالخطاب، ويشترط أن يكون المنادى:

١- كائن حي.

٢– أن يكون المنادى محيلاً على المخاطب.

وللتوضيح نضرب المثال التالي:

يا محمد، اكتب ـــــــ الدرس

م4، ف، س١: منف فا مح، س٢: متق مف بؤ جد

والمنادى عند المتوكل منصوب دائما، حتى في حال البناء يكون النصب غير ظاهر، كما يقرر النحاة.

ونستخلص مما سبق أن الانتقال من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية يتم حسب النحو الوظيفي بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية أولاً ثم إسناد الوظائف التداولية ثانياً، كما يبين ذلك الرسم الآتي:

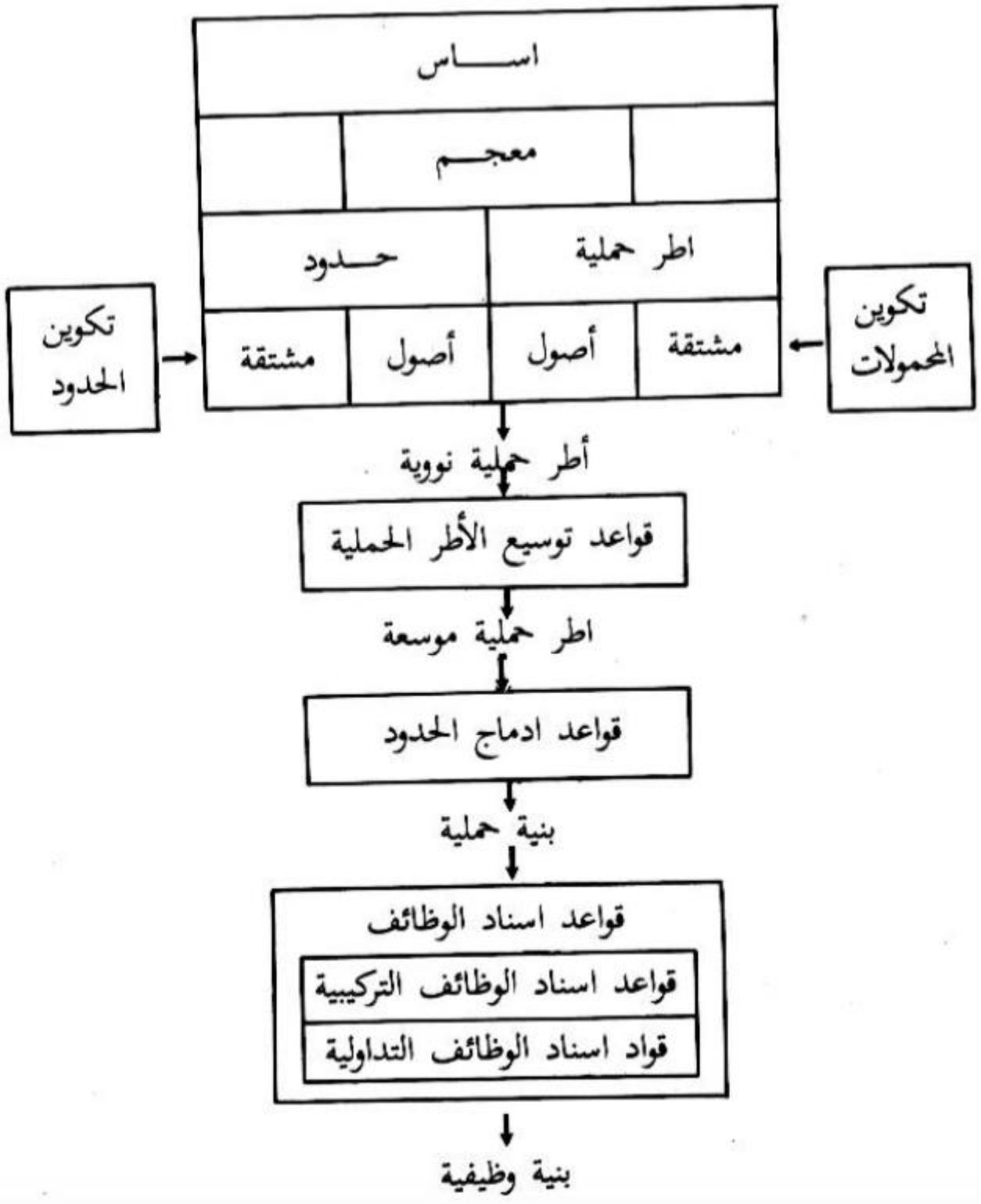

ثالثاً- قواعد التعبير:

وهي عدة قواعد تساهم في بناء البنية المكونية:

1- قواعد إسناد الحالات الإعرابية: تعرب مكونات الجملة حسب وظيفتها الدلالية أو التركيبية أو التداولية وهي كالتالي:

أ- إذا كان المكون يحمل وظيفة دلالية فقط (حدود لواحق كالحال والظرف والمفعول معه والمصدر. . .) فإنه يعرب بالنصب إلا إذا سبقه حرف جر.
ب- إذا كان المكون يحمل وظيفة تركيبية فيعرب بالرفع إن كانت الوظيفة فاعلاً وبالنصب إن كانت مفعولاً.
ج- إذا كان المكون يحمل وظيفة تداولية فينقسم إلى قسمين:

- –إن كانت الوظيفة تداولية داخلية (المحور والبؤرة) فلا تؤثر بالإعراب مطلقاً.
- –إن كانت الوظيفة تداولية خارجية فيعرب بالرفع إن كانت الوظيفة مبتدأ، ويعرب بالرفع كذلك إذا كانت الوظيفة ذيلاً (مبتدأ مؤخر) ويعرب الذيل كذلك بالحركات الثلاث إن حمل الإعراب بالإرث (التبعية) أي: إذا كان بدلاً أو عطفاً، ويعرب المنادى كإعرابه في النحو العربي.

سلمية تحديد العلامات الإعرابية:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

2– قواعد إدماج مخصصات الحدود: وهي قواعد تتكفل بنقل الحدود (موضوعات ولواحق) إلى مركبات، كأداة التعريف (أل) وأسماء الإشارة و الأسوار (كل، بعض) ومخصصات التثنية (ان، ين) ومخصصات الجمع (ون، ين).

3- قواعد صياغة المحمول: وهي قواعد تتعلق بالشكل الذي يتحقق به المحمول كأن يكون على صيغة المبني للفاعل أو المفعول، وكذلك القاعدة التي تحدد مطابقة المحمول للفاعل، والقاعدة التي يتم من خلالها إدماج الرابط (كان وغيرها).

4- قواعد الموقعة: وهي القواعد التي يتم من خلالها ترتيب المكونات داخل الجملة، ويفترض المتوكل أن المكونات تترتب داخل الجمل(الفعلية، الاسمية، الرابطية) وفقاً للبنى الموقعية التالية:

م 4، م 2، م 1 م∅ ف فا (مف) (ص)، م 3

م 4، م 2، م 1 م∅ فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م 3

م 4، م 2، م 1 م∅ ط فا { م ص / م س / م ح / م ظ } (مف) (ص)، م 3

هذه سلميات الجمل (الفعلية، الاسمية، الرابطية) على التوالي، والفاعل في سلمية الجملة الاسمية والرابطية هو المبتدأ في النحو العربي الذي يكون خبره مفرداً أو شبه جملة، و (م ص، م س، م ح، م ظ) تعني مركب وصفي أو مركب اسمي أو مركب حرفي أو مركب ظرفي على التوالي، وهذه المركبات هي محمول الفاعل في الجملة الاسمية والرابطية.

الرمز (ط) في الجملة الرابطية يعني الرابط (كان وماشابهها).

هذه السلميات تحدد كل مايمكن أن يأتي في الجملة فعلية كانت أو غيرها، ولا يشترط أن توجد كل هذه المكونات في كل جملة، فالجملة الفعلية (جاء محمد) لم يذكر فيها من مكونات الجملة الفعلية إلا الفعل والفاعل (ف، فا) فقط.

5- قواعد إسناد النبر والتنغيم: ويكون النبر بتقوية الصوت في كلمة معينة من كلمات الجملة، ويسند النبر إلى المكون الحامل لوظيفة البؤرة.

أما التنغيم فهو الإطار الصوتي الذي تلفظ به الجملة، فهناك أشكال مختلفة للتنغيم تنطق به الجملة الاستفهامية أو المثبتة والمنفية و الجمل التي يتعجب بها.

نستخلص مما سبق أن الجملة تشتق حسب النحو الوظيفي عن طريق بناء بنيات ثلاث: بنية حملية ثم بنية وظيفية ثم بينة مكونية بواسطة تطبيق ثلاث من القواعد: قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير.

المحاضرة الثالثة عشر: مدرسة أوكسفورد:

ظهر أقدم تعريف للتداولية مع موريس سنة 1938م ،وذلك على أساس أنها دراسة للعلاقات بين العلامة ومفسريها ،وكان هذا التعريف بمثابة الأساس الذي اعتمدت عليه التعريفات اللاحقة ؛إذ يعد هذا التعريف المؤسس بمثابة القالب الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة باعتبارها نشاطا كلاميا تتحكم فيها مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية، تتمثل في وجود شخصين على الأقل تجمع بينهما عوامل السياق المختلفة .إذ تعنى التداولية باختلاف اتجاهاتها بدراسة استعمال اللغة وكل ما يتعلق به من سياقات مختلفة كالعلاقة بين المتكلم والمخاطب ،وظروف التلفظ والاختيارات اللغوية .[1]

فالتداولية مجموعة من النظريات تعنى باستعمال اللغة وجديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي ،أي دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية لذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة،أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد ،وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد.

أبرز مفاهيم التداولية:

1- **متضمنات القول:** les implicites :هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ومن أهمها:[2]

أ-الافتراض المسبق (الإضمارات التداولية)pré-supposition : في كل تواصل ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياق و البنى التركيبية العامة .[3]

ففي الملفوظ(1) مثلا :أغلق النافذة

وفي الملفوظ(2) -لا تغلق النافذة

ففي الملفوظين كليهما خلفية **افتراض مسبق** مضمونها أن النافذة مفتوحة.

مثال آخر في مقام تواصلي معين يقول الشريك(أ)في حوار للشريك(ب).

3- كيف حال زوجتك وأولادك؟

---

[1] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 174.

[2] - ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، ص: 174.

[3] - ينظر: التداولية من أوستين إلى قوفمان، فيليب بلانشيه.

فالافتراض المسبق للملفوظ(3) هو أن الشريك "ب" متزوج وله أولاد وأن الشريك(أ وب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال.

يجيب الشريك(ب)بالملفوظ:

4-إنها بخير والأولاد في عطلة شكرا .

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بينهما فإن الشريك(ب) يتجاهل السؤال أو يفرضه، فيجيب بأحد الملفوظات التالية:

- لا أعرفك
- لست متزوجا
- لقد طلقت زوجتي

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ.

2- **الأقوال المضمرة:** les sous-entendus : تقول أوركيوني : " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ،ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات السياق الحديث " ،والقول المتضمن هو النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.ومثال ذلك قول القائل :إن السماء ممطر. فالسامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى : المكوث ببيته.أو الانتظار والتريث حتى يتوقف ،أو عدم نسيان مظلته عند الخروج ،أو الإسراع للعمل حتى لا يفوته الموعد.[1]

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.

مراجع في المدارس اللسانية:

1-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لنعمان بوقرة
2-محاضرات في المدارس اللسانية لأحمد عزوز
3-محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة لشفيقة العلوي

[1] - ينظر: التداولية من أوستين إلى قوفمان، فيليب بلانشيه.

4- المدارس اللسانية : التطور والصراع : جيفري سامبسون، ترجمة أحمد نعيم كراعين
5- الوظائف التداولية في اللغة العربية أحمد المتوكل
6- مبادئ اللسانيات العامة أندري مارتيني
7- محاضرات في الألسنية العامة لسوسير.
8- اللسانيات العربية الحديثة لمصطفى غلفان.
9- معجم المصطلحات المفاتيح في اللسانيات . مترجم
10- اللسانيات : النشأة والتطور لأحمد مؤمن.
11- الألسنية والتوليدية والتحويلية و قواعد اللغة العربية . ميشال زكريا
12- اللسانيات . جان بيرو .
13- مبادئ في اللسانيات لخولة الإبراهيمي .
14- محاضرات في الألسنية العامة، فاردينانند دي سوسير.
15- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب.
16-اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش
17- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر. هـ. روبنز، عالم المعرفة
18- أعلام الفكر اللغوي، جون إي جوزيف وآخران
19-مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور
20-علم اللغة العام، فردينانند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز
21-البنى النحوية، تشومسكي
22-المعرفة اللغوية، تشومسكي
23-النحو التوليدي، موريس قراس
24-نظرية أفعال الكلام العامة، أوستن
25-في النقد اللساني، سعد مصلوح
26-اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان
27-الألسنية (علم اللغة الحديث)، ميشال زكريا
28-مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي
29-اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري.